حكم ترجمة القرآن العظيم

للعلامة

محمد بن الحسن الحجوي المغربي

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد التمسماني الإدريسي

ومعه

تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها، وخطرها

تأليف

محقق الكتاب

الطبعة الأولى

1432 / 2011

محقق الكتاب في سطور

- ولد الدكتور محمد التمسماني بطنجة.
- مجاز في العلوم الشرعية من قراءات وفقه وغيرهما من عدة مشايخ من اهل المغرب والمشرق.
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا. في السنة وعلومها، وعلى دكتوراه الدولة في الفقه واصوله.
- استاذ التعليم العالي بجامعة القرويين كلية اصول الدين تطوان.
- استاذ زائر بعدة مؤسسات جامعية مغربية.
- رئيس شعبة الفلسفة والفكر الإسلامي والحضارة بكلية اصول الدين تطوان.
- منسق ماستر العقيدة والفكر بالغرب الإسلامي بكلية اصول الدين تطوان.
- مدير مركز الدكتوراه بكلية اصول الدين تطوان.
- اشرف على العديد من الرسائل والأطاريح الجامعية، وشارك في لجان الفحص والمناقشة.
- شارك في كثير من الندوات والمؤتمرات الوطنية والدولية.
- عضو المجلس العلمي المحلي بمدينة طنجة.
- المدير المؤسس لمعهد الإمام القرطبي للتعليم العتيق الخاص بطنجة.
- عضو في عدة هيئات وجمعيات.

حكم ترجمة القرآن العظيم

للعلامة محمد بن الحسن الحجوي المغربي

دراسة وتحقيق الدكتور محمد التمسماني الإدريسي

ومعه:

" تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها، وخطرها "

من تأليف محقق الكتاب

الطبعة الأولى

1432 / 2011

ـ الكتاب : حكم ترجمة القرآن العظيم
للعلامة محمد بن الحسن الحجوي المغربي
ـ دراسة وتحقيق: الدكتور محمد التمسماني الإدريسي
ـ رقم الإيداع القانوني: 2501 Mo/ 2011
ـ الطبعة الأولى: 1432 هـ / 2011 م.
ـ حقوق الطبع محفوظة
ـ الطبع: مطابع الشويخ ـ تطوان. الهاتف: 05 39 96 50 09
ـ تصميم الغلاف: محمد المجاهد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمـــة

الحمد لله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار ورضي الله عن الصحابة الأبرار، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فإن رسالة الإسلام رسالة هداية وإرشاد قال تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم[1]﴾ وقال تعالى مخبراً عن الجن لما سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ﴿قالوا يقومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه ، يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم[2] ﴾.

هذا وإن الأمم كلها لها حقٌّ مشاع في القرآن الكريم ، وهم متمسكون به، فلهم الحق في ترجمته ليفهموه ، ويأتمروا بأوامره وينتهوا بنواهيه، ويتخلقوا بأخلاقه ، وينتفعوا بكل ما فيه من المعاني العظيمة . ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم، ولعلهم يتفكرون [3]﴾ بل إن ترجمته بهذا المعنى متعينة ، إذ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

---

[1] الإسراء : 9

[2] الأحقاف : 30

[3] النحل : 44

لذا كانت الحاجة اليوم ماسة أكثر من ذي قبل إلى بذل الجهود واستفراغ الوسع والطاقة على المستويين العلمي والعملي ، ولا شك أن القيام بذلك متوقف على شروط وضوابط من الأهلية والخبرة والحكمة وغيرها .ومعلوم أن التقصير في هذا الباب أفرز لنا كثيراً من الأخطاء المؤثرة ، والتصورات المشينة .

أهمية الموضوع:

لا يخفى علينا ما للموضوع من أهمية بالغة وفائدة عظيمة يمكن إجمال الحديث عنها فيما يأتي:

أولاً - لأن الناس في حاجة ماسة إلى ترجمة صحيحة موثقة ، لكي يفهموا كلام الله سبحانه وتعالى الذي قرر فيه أوامره ونواهيه .

ثانياً – لأن الترجمة العلمية المنضبطة تعين غير العرب من المسلمين وغيرهم على تفهم ألفاظه والتعرف على أحكامه ، وقد حث الله سبحانه وتعالى في كثير من آيات القرآن على تدبر معانيه ، والتخلق بأخلاقه ، والخضوع لأمره ونهيه، وإذا لم يكن هذا في مقدور من يجهل لغة القرآن ، فتفسيره بلغتهم أمر أكثر ضرورة من تفسيره بلغته التي نزل بها.

ثالثاً -لما للكتاب الذي شرفت بخدمته من قيمة علمية متميزة فهو: نص علمي فريد معمق لأحد مشاهير علماء المغرب، عالج فيه مؤلفه قضية المشروعية بتوسع غير مسبوق، وأطال

الكلام في المقاصد والأهداف فأجاد، وحرر القول في الضوابط والشروط فأفاد، ووفق في التنبيه على جملة من المخاطر والمزالق أيما توفيق .

ترجمة المؤلف الإمام محمد بن الحسن الحجوي ـ رحمه الله ـ[1]:

اسمه ونسبه :

هو الإمام العلامة محمد بن الحسن بن العربي بن محمد بن أبي يعزى بن عبد السلام بن الحسن الحجوي بفتح الحاء وسكون الجيم الثعالبي الجعفري الزينبي الفاسي ، وقبيلة حجاوة التي ينتمي إليها من الثعالبة المستقرين ببسيط متيجة من عمالة الجزائر ، وهم قبيلة شهيرة من عرب معقل ، والجعفري نسبة إلى جعفر بن أبي طالب الطيار شهيد مؤته صنو الإمام علي كرم الله وجهه ورضي عنه .والزينبي نسبة إلى زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب رضي عنه .

---

[1] ترجم المؤلف لنفسه. والترجمة مطبوعة في ثبته "مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى" وفي كتابه "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي" وترجم له بتوسع تلميذه شيخنا العلامة المحدث عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله في كتابه " تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر وآثارهم الفقهية (ص: 137- 215) وترجم له كذلك ابن سودة ، وكذلك الدكتورة آسية بنعدادة في كتابها "الفكر الإصلاحي في عهد الحماية –محمد بن الحسن الحجوي نموذجاً "وسأكتفي بخلاصة ما ذكر في المصادر السابقة ، مع ما وقفت عليه من معلومات في مصادر أخرى لم يطلع عليها المترجمون له.

ولد الإمام الحجوي رحمه الله تعالى بالمدينة العلمية فاس في الرابع من رمضان سنة: 1291هـ / 22 دسمبر 1874م في أسرة عالمة شريفة فاضلة. فوالده كان من أهل العلم والصلاح ، وأمه من أسرة آل جنون الشهيرة بعلمها ، وهي بنت الأمين الحسين بن عبد الكبير جنون.

وكانت البداية بالكتاب ، حيث تعلم المبادئ الأولية للقراءة والكتابة ، وحفظ القرآن على يد الفقيه محمد بن عمر السودي ، ثم انتقل من عنده إلى الفقيه محمد بن الفقيه الورياجلي فأكمل عليه تلقي القرآن الكريم، ثم تفرغ لدراسة العلوم الشرعية برغبة لا متناهية في العلم والتحصيل ، فتلقى العلم أول ما تلقاه على والده، وقد ذكر في كتابه الفكر السامي أثر عناية والده به، وفضل توجيهه له، وأثر عناية والدته وجدته من قبل أبيه بتربيته وتهذيبه [1].

ثم التحق بالقرويين، وجالس شيوخ العلم والإقراء بمدينة فاس، وانتفع بهم كثيراً .

---

[1] الفكر السامي (2/379- 380)

شيوخـــــــه:

ذكر رحمه الله تعالى شيوخه في ثبته مختصر العروة الوثقى[1] وأوصلهم إلى خمسة وأربعين ، نذكر أشهر من أخذ عنهم العلم، وهم:

1 - أبو عبد الله محمد بن التهامي الوزاني الأصل الفاسي الديار.

2- أبو عبد الله محمد - فتحاً - بن محمد بن عبد السلام جنون المستاري.

3- أبو العباس أحمد بن الطالب ابن سودة المري قاضي مكناس وشيخ الجماعة.

4-أبو العباس أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني رئيس المجلس العلمي وشيخ الشيوخ بفاس.

5- أبو أحمد محمد - فتحاً - بن قاسم القادري الحسني.

6- أبو العباس أحمد بن الجيلاني الأمغاري الحسني رئيس المجلس العلمي.

7- أبو سالم عبد الله الكامل بن محمد الأمراني الحسني

8- أبو محمد الحسن بن العربي الحجوي الثعالبي الجعفري (والده)

9- أبو محمد عبد السلام بن محمد الهواري قاضي فاس.

---

[1] مختصر العروة الوثقى : (ص: 4- 11)

10- أبو محمد جعفر بن إدريس الكتاني الحسني[1].

11- أبو محمد التهامي بن المدني جنون مستاري

12- أبو مروان عبد الملك بن محمد العلوي الحسني الضرير

13- أبو عبد الله محمد بن عبد السلام ابن عبود المكناسي ثم الفاسي ثم السلوي.

14- أبو عبد الله محمد بن عمر ابن سودة المري المتوفى في 12 رمضان سنة 1324هـ

15- أبو عبد الله محمد بن رشيد العراقي الحسيني قاضي فاس المشارك الماهر المتوفى سنة 1348هـ

16- أبو المودة خليل بن صالح الخالدي الحشمي قاضي مكناس المتوفى سنة 1326هـ

17- أبو بدر الدين التاودي بن محمد بن العربي الوريا جلي الدرداري نائب قاضي فاس المتوفى سنة 1307هـ

18- أبو العلاء إدريس بن الطايع البلغيثي الحسني الثعالبي بحر العلوم الرياضية المشارك في غيرها المتوفى في رمضان سنة 1322هـ

---

[1] ـ علق رحمه الله عقب ذلك فقال: "هؤلاء الشيوخ العشرة تجد تراجمهم في "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي" فلا تعاد هنا ، وسأذكر ما قرأت عليهم بعد مع استدراك بعض ما فات " مختصر العروة الوثقى (ص:5)

19- أبو محمد عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني قاضي فاس الفقيه الصوفي الشهير الذكر توفي بالمدينة المنورة في محرم سنة 1311هـ

20- أبو محمد عبد الله بن إدريس البكراوي الودغيري الحسني النقيب توفي سنة 1316هـ

21- أبو عبد الله محمد ماني بن محمد الصنهاجي مفتي فاس توفي سنة 1333هـ

22- أبو محمد المفضل بن عبد الغني ابن زكري توفي سنة 1353هـ

23- أبو عبد الله محمد ابن الفقيه الورياجلي ثم الفاسي توفي سنة 1325هـ

24- أبو عبد الله محمد بن الفقيه البقالي قاضي قبيلته بجبال غمارة.

25- أبو عبد الله محمد . فتحا . بن أحمد العلمي المؤدب بكتاب المصارى بجرنيز توفي سنة 1319هـ

26 – أبو محمد المختار بن البدوي زويتن المؤدب بكتاب جرينز توفي سنة 1322هـ

27- أبو أحمد محمد - فتحاً - بن العربي الحجوي الثعالبي عم المؤلف توفي سنة 1353هـ

28- أبو عبد الله محمد - فتحاً - ابن الحاج محمد الخصاصي التازي توفي سنة 1354هـ

29- أبو عبد الله محمد بن علال الورياغلي آل بوالريش الشهير بالريفي القلعي الحسني ثم الفاسي توفي بفاس نحو سنة نيف وخمسين وثلاثمائة وألف.

30- أبو عبد الله محمد بن الريفي قاضي أبي حمارة .

31- أبو محمد العربي بن إدريس اللحياني العلمي الحسني توفي سنة 1320هـ

32- أبو المعالي عبد الملك بن محمد البوكيلي الحسني الزرهوني الكرمتي ثمالفاسي الملقب نفسه بالحشاش توفي سنة 1340هـ

33- أبو عبد الله محمد بن علال الوزاني الشاهدي الفاسي توفي سنة 1335هـ

34- عبد الغني بن جحيج – بالتصغير – الفاسي

35 عبد العزيز بن الدباغ الملقب : هز .

36- أبو زيد عبد الرحمن بن الهاشمي المعسكري التلمساني توفي سنة 1354هـ

37- أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الإدريسي الشبيهي الزرهوني توفي سنة 1324هـ

38 - أبو العباس أحمد بن عمر بن العربي بن عمر الصنهاجي (صنهاجة غدو) المكناسي الدار والإقبار توفي سنة 1311هـ

39- محمد منصور بن محمد آل أبي عثمان سعيد المشترائي دفين مكناس توفي سنة 1324هـ

40- أبو عبد الله محمد بن الطالب بن عمر ابن سودة القاضي المدعو الضباب توفي سنة 1334هـ

41- أبو العباس أحمد بن الطيب الفلالي توفي سنة 1322هـ

42- عبد الكريم الوزاني

43- أبو عبد الله محمد بن المهدي ابن سودة المري العالم الفاضل صاحب شرح رائية اليوسي توفي سنة 1344هـ

44- أبو عبد الله محمد بن أحمد الشهير بالغياثي الودغيري الحسني المخلوفي توفي سن 1318هـ

45- أبو عبد الله محمد - فتحاً - ابن عبد القادر ابن الأعرج السليماني الحسني الغريسي المعسكري ثم الفاسي توفي سنة 1332هـ

قال المؤلف رحمه الله تعالى بعد أن ذكر شيوخه وهم خمسة وأربعون: "ولكن الذين تخرجت بهم هم الأربعة عشر الأولون منهم. والذين أخذت عنهم القرآن ولا زمتهم فيه حتى حصلته هم : الرابع عشر والثالث والعشرون والرابع والعشرون والسابع والعشرون . فهؤلاء الثمانية عشر نفساً هم الذين لازمتهم ملازمة الظل للشاخص حتى اقتنيت ما كتب لي منهم ولله الحمد وله المنة ، وأكثرهم علي منة هو الثامن قدس الله أرواحهم"[1] .

---

[1] " مختصر العروة الوثقى " : (ص: 11)

مصنفاتـــه:

تحدث الإمام عن مؤلفاته في كتابه الفكر السامي، وفصل الكلام فيها في فهرسته مختصر العروة الوثقى[1] وبلغت بعده تسعة وتسعين (99) قال رحمه الله تعالى :

«تواليف هذا العبد الضعيف :

جرت العادة بختم الفهارس بها ،ونحن نراعي جبر خواطر العوائد إذا وافقت الهوى فأقول:

1-أول تأليف خطته يمناي سنة 1317 تويلف أدبي لغوي في حل اللغز المشهور :

إن هند المليحة الحسناء وأى من اضمرت لخل وفاء

مع جمع الأفعال المعتلة التي تبقى على حرف واحد، والتي لا تبقى منها إلا على حركة دون حرف مع فوائد لغوية وأدبية .

2- أول تأليف ألفته في الفقه في " اقتداء من كان ببلد النجليز برؤية هلال المغرب في رمضان دون هلال مصر " وقد قرظه لي شيوخي سيدي جعفر الكتاني وسيدي أحمد ابن الجيلاني وسيدي الحاج محمد كنون سنة 1317.

3-صفاء المورد في عدم القيام عند سماع المولد . أول ما طبع من تواليفي بفاس سنة 1337 . وأول كتاب ظهر من نوعه

---

[1] "مختصر العروة الوثقى": (ص: 70 – 78)

بالمغرب على عهد النهضة الأخيرة ، عن فكر استقلالي سلفي مستند للكتاب والسنة غير مكترث بأقوال تعتمد على الخيال .

4- الحق المبين، وهو نضال عن التأليف المذكور طبع بتونس

5- سوط الأفهام والأفحام . مثله، طبع بالجزائر .

6- مستقبل تجارة المغرب : محاضرة اقتصادية ألقيت بثانوية فاس وطبعت بتونس

7- تعليم المرأة تعليماً عربياً ابتدائياً : مسامرة ألقيت بالرباط في المؤتمر الأدبي وطبعت بتونس.

8- النظام في الإسلام: محاضرة ألقيت في المؤتمر السادس بالرباط. وطبعت به . ومحصله : أن الإسلام دين نظام ، وأدلة ذلك كتاباً وسنة وتاريخاً .

9- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: أجزاء أربعة طبع الأول بالرباط ، والثاني والثالث بتونس، والرابع بفاس . وأصله : محاضرة ألقيت بفاس في ربيع الآخر سنة 1336هـ ثم أكملت كتاباً ضخماً شرق ذكره وغرب .

10-الفتح الإسلامي لإفريقيا الشمالية ودفع المثالب عنه : ألقيته محاضرة في الخلدونية بتونس وطبع بها.

11- نقد كتب الدراسة في إفريقيا الشمالية : محاضرة ألقيتها في مؤتمر الآداب بتونس ، وطبع بها .

12- تفسير الآيات العشر الأولى من سورة قد أفلح : وهو درس ألقيته على علماء الزيتونة سنة 1336هـ وطبعوه بها، وهو أول ما طبع لي خارج المغرب .

13- تطور الإنشاء بالمغرب الأقصى : محاضرة أدبية تاريخية ألقيتها في مؤتمر الآداب بفاس، وطبع ملحقاً بمجلة المغرب بالرباط .

14- حكم ترجمة القرآن العظيم، طبع بها أيضاً.

15- التعاضد المتين ، بين العقل و العلم و الدين : محاضرة ألقيتها بمكناس ونشرتها "السعادة" بالرباط ثم اختصرتها ونشرتها " الزيتونة " و تطبع مستقلة بتونس و هو من التواليف المهمة في الدين و الاجتماع.

16- أدلة نجاسة الخمر، نشرته "مجلة المغرب " فالتواليف المطبوعة أو التي تحت الطبع: (14) و التواليف التي لم تطبع:

17- انتحار المغرب بيد ثواره: و هو مذكرات لي تاريخية قيدتها مدة توظيفي بوجدة نائبا عن السلطان في الحدود تاريخ الثورة الحمارية و الحصيرية و الريسونية و الحفيظية و ما يتعلق بحدود الجزائر و المغرب و ما عاناه المغرب من أهوال وأسباب الاحتلال في الاختلال و بيان عن أوفاق الحدود سنة 1901-1902 و تدقيقات واقعية لا توجد في غيره من معاينة يجب إصلاح ما يخالفها مع وثائق رسمية لا تحتمل الشك .

18- نظام القرويين هو أول نظام عرف للقرويين بالمعنى العرفي ألفته بمعونة مجلسها التحسيني لما ترأسته لأول مرة و نظام ذلك المجلس و ذلك سنة 1332 .

19-تاريخ إفريقيا الشمالية المسمى المناظر الجمالية، نحو أربعة أجزاء ضخام خرج منه جزءان مبيضان إلى الدولة المرينية والباقي مسود .

20- مختصره خرج منه جزء إلى الدولة المذكورة وهو بيد الناس منذ سنة 1340 .

21- تفسير سورة الإخلاص في سفر جعلته ختما لدروس التفسير التي كنت ألقيها بالضريح الإدريسي و القرويين وكان الختم سنة 1339بالضريح المذكور .

22- نقد تاريخي على كتاب نسب إلى النبي صلى الله عليه و سلم بيد سليم ابن عبد الحميد العثماني.

23- الفهرست المسماة العروة الوثقى بمشيخة أهل العلم و التقى. مختصرها هذا .

24- قصيدة حائية في تهذيب الناشئة المدرسية، أولها قم يا فتى. و قد أسموها بأولها و هي منتشرة بينهم و قد شرحها بعض الأصحاب شرحاً بشرح لطيف لا بأس به .

25- نقد التعليم الابتدائي بالمغرب : ألقي محاضرة في المؤتمر سنة 1341 للمعهد العالي بالرباط وهي أول محاضرة عربية ألقيت في الرباط لم يتقدمها سواها .

26- برهان الحق في الفرق بين الخالق و الخلق ، في سفر ضخم في الحكم بين نزاع الوهابيين والأشعرية، ممتع جداً كاشف للبدع المحدثة و لما لكل واحد من الفريقين بفكر مستقل غير متحيز .

27- الفرصة الثمينة في مختصر تاريخ الترك بقسمطينة في أربع كراريس .

28- اختصار الابتسام عن دولة المولى عبد الرحمن بن هشام .

29- كراسة في تلخيص النزاع في القبض و السدل و تحقيق المناط فيه و ثمرته .

30- الأحكام الشرعية في الأوراق المالية في حكم زكاتها و المعاملة بها و ما هو أصلها تاريخاً و عملياً و أحكامها الاقتصادية الفقهية. و قرظه جماعة من نخبة علماء المغرب و تونس وانتشر و لم يطبع .

31- النفس النفيس في ترجمة الوزير بن إدريس.

32- رسالة في أصل مذهب الوهابية و حصر موضوع الخلاف بينهم و بين غيرهم مختصرة.

33- مسامرة الزائر برحلة الجزائر : و هي في جزأين لطيفين ألقيتها بالمدرسة الثانوية لما كانت بسويقة ابن صافي بفاس و هي أول مسامرة وقعت بفاس على عهد النهضة الأخيرة فكنت أول من فتح باب المحاضرات بفاس بل بالمغرب .

34- الرحلة الأوربية عام 1919 ألقيتها محاضرة أيضاً.

35- حديث الأنس عن تونس: ملخص رحلاتي الثلاث لتونس عام 36 و 39 و 44 و كل من هذه الرحلات مشاهدات و تواريخ و جغرافية و أخلاق و مسائل علمية.

36- رسالة في ثبوت خطبته صلى الله عليه و سلم يوم عرفة رداً علن من أنكرها .

37- الأحاديث الصحيحة و غير الصحيحة التي ورد فيها سهوه صلى الله عليه و سلم في الصلاة وهو جواب عن سؤال للفقيه سيدي محمد بن علي دينية قبل أن يؤلف في المسألة ولكنه لم يستوف الجواب في مؤلفه .

38- الأمالي الحديثية و هي بعض ما كان يجري من المذاكرات و المراجعات بيني و بين الشيخ أبي شعيب الدكالي في المجالس السلطانية .

39- رسالة ضد نسبة الكذب للصحابة رضي الله عنهم و تأويل ما يوهمه لثبوت الأدلة بخلافه.

40- نقد مقالة من يقول: السلام عليك يا من العوالم كلها في طي قبضته.

41- رد على من زعم أن العار بالمصحف الكريم إكراه فأباح به المبتوتة .

42- تصحيح مقالة اليوسي في رده على عبد الملك التجموعتي القائل: إن علمه صلى الله عليه وسلم إحاطي كعلم الله لا فرق إلا بالحدوث و القدم واستندت في التصحيح إلى أدلة قطعية

من كتاب الله و سنة و برهان عقلي وهي من أنفس ما كتبت كحاشية على الرسالتين معاً .

43- رسالة في الرد على من زعم أن آل البيت لا يعذبون بذنوبهم، وأنهم معصومون .

44- أخرى في الرد عليه حيث قال إن غرادة الله يجوز تخلفها.

45- الخلافة في الإسلام، وهو كتاب واسع في أصل الخلافة و مستندها في الأحكام و تصوير حقيقتها .

46- رسالة في أن المسجد المنسوب لعقبة بوجدة ليس هو لعقبة الفاتح.

47- القول الفصل في أدلة أقصى الحمل . ورد من زيف كلام الفقهاء بكلام الأطباء والرد عليه بكلام أطباء آخرين.

48- دليل إثبات صفة السمع و البصر و الكلام لله.

49- ما قيل في النعال النبوية التي توجد بفاس .

50- رفع الخفا و دفع الجفا عمن قال ضرب الدف بين يدي المصطفى.

51- الخلاف الفقهي في البسملة مبني على اختلاف القراء في قراءتها.

52- الطائع أو التائب لا يجوز تعذيبه بالجواز الشرعي و إن جوزه العقل .

53- جواب هل نبتت الدباء على فم الغار عند الهجرة النبوية .

54- جواب من استشكل انشقاق القمر مع قوله تعالى (و قالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً) و أجوبة عن إشكالات أخرى مدهشة في الموضوع.

55- تلخيص السيرة النبوية لم يتم بعد.

56- تلخيص المغازي النبوية و تاريخها. تام.

57- جواز إيلام الحيوان بالذبح مع منع تعذيبه و الجواب عن ذلك عقلاً ونقلاً.

58- الرد على من زعم أن طلاق العوام كله بائن.

59- أدلة الدلك هند مالك في الوضوء و الغسل.

60- أصل الظهار في الجاهلية و عل كان طلاقاً.

61- وجه تخصيص الحديد في قوله تعالى: (و أنزلنا الحديد) والثناء عليه دون ما هو أنفس من الذهب ونحوه.

62- المنتخبات الجعقرية من حطب و أشعار و مقالات أدبية تدرب عليها النشأة المغربية.

63- إرشاد الخلق إلى الاعتماد في الهلال على الهاتف و البرق نحو كراستين.

64- طيب الأنفاس في تاريخ بناء الضرحة و الزوايا بفاس وهو مختصر من روض الأنفاس العالية.

65-محاضرة في الآداب الدينية و الأخلاقية و الاجتماعية المأخوذة من سورة الحجرات: ألقيتها في المدرسة الحربية بمكناس محاضرة.

66- حاشية لطيفة على الزرقاني وبناني والرهوني قيدتها عليها عند الطلب وعند إلقاء الدروس الفقهية كطرر على الكل.
67- حواش على صحيح البخاري أيضاً مثل ذلك انتقادات على شراحه الحافظ و غيره .
68- أخرى على هامش سنن أبي داود السجستاني .
69- حواش أخرى على التفسير كذلك .
70- أجوبة أسئلة عالم الجديدة الفقيه السيد محمد الرافعي .
71- تحقيق انتقاد على فرض اعتقاد نظم و نثر في مسائل وقعت المذاكرة فيها مع مولاي أحمد بن المامون البلغيثي رحمه الله.
72- جواب مبين لمن سأل ما هو القصد من حج المسلمين ؟.
43- مسألة الضمان التجاري المسمى (لاسورانس) .
74- جواز الصلاة على غير الأنبياء استقلالاً .
75- جواز المسح على الجوارب غير الجلد .
76- جواز المسح على الرجلين مباشرة لضرورة .
77- أساس التهذيب الإسلامي وهو كتاب مدرسي أخلاقي.
78- أصول التربية عند المسلمين .
79- الدين النصيحة وهو كتاب جامع للسياسة و الإصلاح الاجتماعي قدم للحضرة الملوكية.
80- تاريخ علم التصوف وقد أدرج ملخصه في الفكر السامي.
81- مختصر تاريخ النحو والصرف أدرج فيه ملخصه أيضاً .

82- تعليم الفتيات لا سفور المرأة . غير التأليف السابق وأوسع منه لم يطبع .
83- جواب سؤال من القاضي سابقاً السيد حجي زنيبر السلوي لأي شيء اختاروا انشقاق القمر دون الشمس؟ وهي أعظم وأبلغ في المعجزة .
84- دلالة المعجزة على صدق الرسول هل هي عقلية أو طبيعية؟ و نفائس أبحاث مدهشة لا تجدها في غيره.
85- بحث في جواب السيد أحمد بن مبارك اللمطي في المسألة و مراجعات مع زنيبر المذكور .
86- تلخيص كبرنامج لمسائل اشتمل عليها كتاب ابن تيمية موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول و البحث في بعضها .
87- معضلات العصر: جواب عن أسئلة ثلاث وردت من الشيخ حافظ إبراهيم ريشطي أحد أعلام شقودرة "ألبانيا" الأول عن لبس البرنيطة اضطراراً، الثاني: قبض مرتب كبير من دولة أجنبية في غير عمل، الثالث: مقالات التيجانيين .
88- حاشية على بهجة السيوطي شرح الألفية .
89- مختصر رحلة ابن عثمان المكناسي لإسبانيا ومالطة المسمى : "أنس السائر في اختصار البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسرى من يد العدو الكافر".

90- أجوبة شافية عن أسئلة وردت من علام جدة بل الحجاز محمد حسين إبراهيم حديثية و متعلقة بمذهب الحنابلة في مسألة الصفات الإلهية وغيرها في سفر .

91- بالأخلاق تسود الأمم: توليف في عدم جواز لعن يزيد بن معاوية.

92- المطر من السحاب لا من نفس السماء .

93- الرحلة الأندلسية الفيشية .

94- أطوار المعارف بالمغرب .

95- دفاع الأيد عن صفاء المورد .

96- مجموع به خطب و مقالات كنت ألقيها في التعليم مما كان من أسباب نهضة المغرب العلمية والأدبية .

97- إبطال دعوىٰ بعض أهل فارس من الرافضة أنهم : عثروا علىٰ مصحف علي كرم الله وجهه بوجوه نقلية و عقلية .

98- محاضرات ألقيتها في الأدب سنة 1357 بثانوية الرباط.

99- السر المذاع في جواز تلاوة القرآن أمام المذياع .

مكانتــه:

اعترف له أهل العلم في حياته وبعد وفاته بالإمامة والريادة[1] .

يقول شيخنا العلامة الجليل عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالىٰ في ترجمته : " العلامة النابه البارع ، الإمام فقيه

---

[1] انظر : تقاريظ العلماء لكتاب الفكر السامي المنشورة معه

المغرب الأقصى الأصولي المتفنن [1] " وكانت له حظوة ومكانة داخل المغرب وخارجه .يقول الأستاذ أحمد بن محمد الهواري في كتابه "دليل الحج والزيارة " وهو يتحدث عن مقامه بالقاهرة وما لقيه هو ورفاقه من الترحاب من لدن علمائها ومشايخها - قال : " كما وجدنا هناك صدىً كبيراً للفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لوزير معارفنا العلامة الدراكة المحدث سيدي محمد الحجوي ، وكانت إذ ذاك فكرة إدخاله في برنامج القراءة بكلية الشريعة الإسلامية التابعة للأزهر سائدة في كثير من النوادي العلمية والأدبية ، وسمعنا بهذه المناسبة في شأنه إطراءً عظيماً تنشرح له الخواطر [2] "

توفي رحمه الله تعالى بمدينة الرباط عام 1376 عن 85 سنة .

---

[1] تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر وآثارهم الفقهية: (ص: 137)

[2] دليل الحج والزيارة : (ص: 73)

عملي في التحقيق:

-النسبة:

نسبة الكتاب إلى المؤلف مقطوع منها، فقد طبع في حياته، ووجد بخطه، وتكلم عنه في كتبه . قال رحمه الله في خاتمة كتابه التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين في سياق رده على إسماعيل مظهر في كتابه "معضلات المدنية الحديثة ": «كما أنه زعم أن الإسلام ألزم الناس العربية وتعلمها، ونبذ ألسنهم، ومنعهم من ترجمة القرآن العظيم ، وهذه الشبهة تكفل بردها، والتشنيع بها كتابي "جواز ترجمة القرآن" فقد أبرهت فيه على أن الدين لا يلزم الأمم التي دخلت في الإسلام التكلم بالعربية ، بدليل بقائها إلى الآن متكلمة بألسنها ، وما منع ترجمة القرآن أصلاً، ولا ورد المنع في كتاب ولا سنة ولا إجماع ، ولا قياس، وأبرهت على أنه قد ترجم بالفعل ، ولا زال يترجم إلى الآن، غير أنا لا نسمي الترجمة قرآناً ، إذ لا نأمن معها عدم الوفاء بالمقصود من اللفظ المنزل» [1]

وقال رحمه الله أيضاً: "ونشرت (أي مجلة المغرب الرباطية) كتاب ترجمة القرآن في عددها 13 جمادى عام 1352هـ [2]"

---

[1] التعاضد المبين بين العقل والعلم والدين (ص: 67) مخطوط خاص

[2] المصدر السابق: (ص: 68)

وقال رحمه الله في كتابه مختصر العروة الوثقى عند ذكر كتبه المطبوعة: " 14- حكم ترجمة القرآن العظيم . طبع بها (يقصد مجلة المغرب) أيضاً [1]" .

- خطوات العمل:

الأصل المعتمد نسخة بخط المؤلف توجد بالخزانة العامة بالرباط رقم : ح 113 ضمن مجموع.

- قابلتها بالنسخة المطبوعة التي رمزت لها بحرف :ط

-ما في المطبوعة من زيادات فيها فائدة أضفتها لكون الكتاب طبع في حياة المؤلف ، ولا شك أن أي عمل يقدمه أي مؤلف للنشر يكون عرضة للتعديل والتنقيح والزيادة

- لا أشير إلى الاختلافات في ألفاظ التبجيل والتصلية والترضي والترحم

- عزوت الآيات القرآنية بالتنصيص على اسم السورة ورقم الآية طبقاً للمصحف الشريف برواية ورش .

- إذا نص المؤلف على مصدر الحديث، فإنني أقتصر في الغالب على تخريجه منه، وإن كان للحديث أكثر من لفظ وذكر المؤلف أحدها أكتفي بتخريج اللفظ الموجود.

-صححت كثيراً من الأخطاء، وأصلحت عدداً لا بأس به من التحريفات مع الإشارة إلى الأصل.

---

[1] مختصر العروة الوثقى(ص: 71)

- ترجمت للأعلام مع الاقتصار على من ليست لهم شهرة
- وثقت النصوص والأنقال فعزوتها إلى مظانها من المصادر العلمية المختصة.
- أضفت بعض التعليقات في الهامش اقتضتها الضرورة، ودعت إليها الحاجة.

وفي الختام: أسأل الله العلي القدير الوهاب الحكيم، أن يهبنا الإخلاص والسداد فيما قصدناه، ويرشدنا إلى ما قد خفي علينا من عيوبنا، وأن يغفر لنا خطايانا، إنه على ما يشاء قدير، و هو الهادي إلى سواء السبيل.

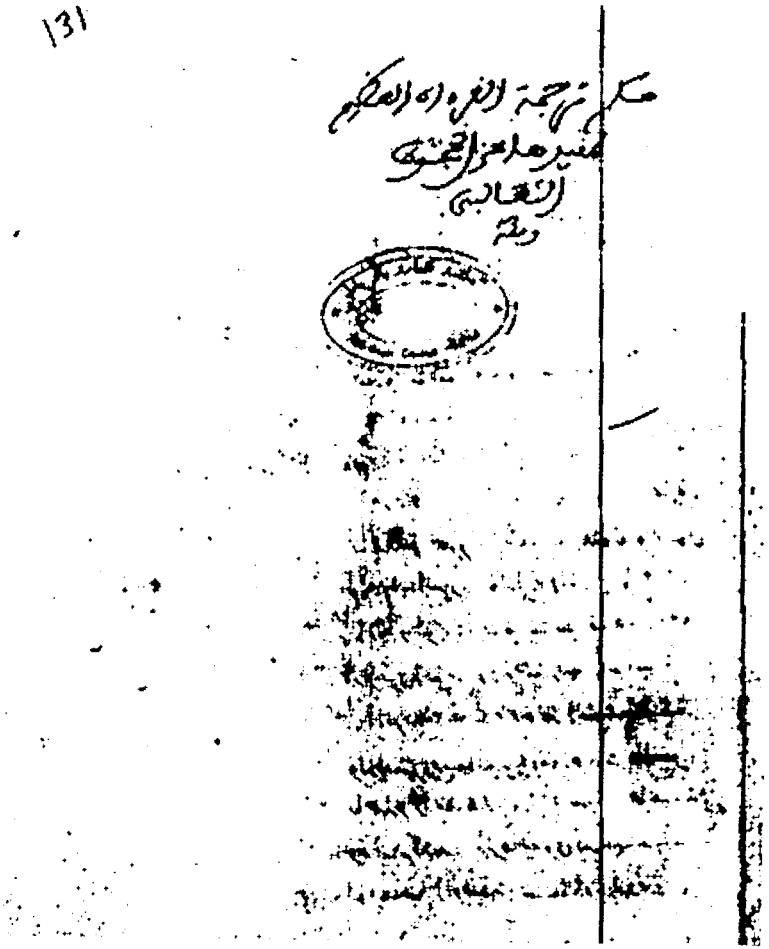

نموذج من المخطوط

النص المسبق

حكم ترجمة القرآن العظيم
لمقيدها محمد العجوي
الثعـــــالبي وفقه الله

بسم الله الرحمن الرحيم رب اشرح لي صدري الحمد لله

ترجمة القرآن العظيم

[1] سأل سائل هل يجوز ترجمة القرآن العظيم إلى اللغات غير العربية؟ وهل ترجمته تسمى قرآناً أم لا ؟ وهل تُنزَّل منزلته في أحكامه : كالصلاة به، والوعظ، وأخذ الأحكام الفقهية [الفرعية[2]] والأصولية ، وعدم مسه للجنب والحائض، إلى غير ذلك من الأحكام[3] ؟

وجوابها : أن ترجمة القرآن العظيم إلى لغات أخرى[4] غير العربية للعارف الماهر في العربية وفي اللغة الأخرى التي يريد الترجمة إليها، بحيث يكون عارفاً بالعربية[5] : النحو ، والصرف

---

[1] ابتدأت نسخة : ط بصيغة السؤال مباشرة

[2] زيادة من : ط

[3] بين الأصل و :ط اختلاف في بعض ألفاظ السؤال ، لكنها لاتؤثر .

[4] في : ط : اللغات غير

[5] لفظة العربية ساقطة من : ط

والبيان بفنونه، والأصول[1] مع أسباب النزول ، وكل الأدلة[2] التي توصله[3] لذلك ، ويكون عارفاً بما يناسب ذلك من اللغة الأخرى التي يريد الترجمة[4] إليها[5] - أمرٌ جائز ، لا بأس به كما تقتضيه الأدلة الشرعية . وقد استدل الإمام الشاطبي في "الموافقات " على جواز ترجمة القرآن: بإجماع الأمة على جواز تفسيره للعامة، ومن ليس له من الفهم ما يقوى به على إدراك كل معانيه الدقيقة[6].

---

[1] في ط: وبالأصول بزيادة الباء

[2] في ط: الآلة وهو خطأ.

[3] كتبت في الأصل: تؤصله وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

[4] في : ط : من اللغة التي يترجمه إليها

[5] أشار الشيخ رحمه الله تعالى إلى شروط عملية الترجمة وضوابطها

[6] ذكر الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى في "الموافقات" أن للغة العربية من حيث هي ألفاظ دالة على معان ـــ نظرين:

أحدهما ـــ من جهة كونها ألفاظاً وعبارات مطلقة، دالة على معان مطلقة، وهي الدلالة الأصلية

والثاني- من جهة كونها ألفاظاً وعبارات مقيدة، دالة على معان خادمة، وهي الدلالة التابعة

وبين أن الجهة الأولى يشترك فيها جميع الألسنة والثانية يختص بها لسان العرب ثم قال: «فصل — وإذا ثبت هذا فلا يمكن من اعتبر هذا الوجه الأخير أن يترجم كلاماً من الكلام العربي بكلام العجم على حال ، فضلاً عن أن يترجم القرآن وينقل إلى لسان غير عربي ، إلا مع فرض استواء

وكذلك الإمام البخاري استدل في "صحيحه[1]" على جواز ترجمة القرآن إلى لغات الأعاجم بعكسه، وهو: ترجمة التوراة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى العربية كما يأتي لنا نصه[2].

بناء عليه فتجوز ترجمته، ولو كانت الترجمة مقتصرة على بيان أصل المعنى المدلول بالصراحة أو بالظاهر للجملة [المترجمة[3]]، ولو لم تشتمل على[1] بيان الدقائق والمعاني التي

اللسانين في اعتباره عيناً، كما إذا استوى اللسانان في استعمال ما تقدم تمثيله ونحوه. فإذا ثبت ذلك في اللسان المنقول إليه مع لسان العرب، أمكن أن يترجم أحدهما إلى الآخر. وإثبات مثل هذا بوجه بين عسير جداً، وربما أشار إلى شيء من ذلك أهل المنطق من القدماء، ومن حذا حذوهم من المتأخرين، ولكنه غير كاف ولا مغن في هذا المقام. وقد نفى ابن قتيبة إمكان الترجمة في القرآن يعني على هذا الوجه الثاني، فأما على الوجه الأول فهو ممكن، ومن جهته صح تفسير القرآن وبيان معناه للعامة، ومن ليس له فهم يقوى على تحصيل معانيه، وكان ذلك جائزاً باتفاق أهل الإسلام، فصار هذا الاتفاق حجة في صحة الترجمة على المعنى الأصلي" (68/2)

[1] انظر: صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها لقول الله تعالى ﴿قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ مع الفتح: (516/13)

[2] في: ط: (وهو ترجمة التوراة إلى العربية بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، ويأتي لنا نصه قريباً)

[3] زيادة من: ط.

لا يتفطن لها إلا مهرة العلماء، وتتعذر ترجمتها للغة الدارجة العامية أو غيرها من اللغات، بل ترجمته من الأمور المرغب فيها، بل يصح لنا أن نقول : إنها من فروض الكفاية[2] التي يجب على الأمة القيام بها ، فإذا قام بها البعض سقط عن الباقين ، وإن لم يقم بها أحد أثم الكل.

برهان ذلك : أنه تبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال في خطبته المشهورة غداةَ فتح مكة[3] .وفي خطبته في حجة

---

[1] في : ط: (ولو خلت عن)

[2] فرض الكفاية هو: كل مهم يراد حصوله، ولا يقصد به عين من يتولاه. انظر: " البحر المحيط " للإمام الزركشي (242/1)

[3] أخرج الإمام البخاري في صحيحه قال: "حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثني الليث قال حدثني سعيد عن أبي شريح أنه قال لعمرو بن سعيد — وهو يبعث البعوث إلى مكة — ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به النبي صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح . سمعته أذناي ووعاه قلبي ، وأبصرته عيناي حين تكلم به : حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن مكة حرمها الله ، و لم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ، ولا يعضد بها شجرة ، فإنْ أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عيه وسلم فيها فقولوا : إن الله أذن لرسوله، و لم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب " كتاب العلم ، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب (ح: 104) مع الفتح : 1/197-198)

الوداع :«فليبلغ الشاهد الغائب»[1] كما في "أصح الصحيح" وقال: «بلغوا عني ولو آية» [2] وقد أوجب الله على رسوله التبليغ، فقال: ﴿*يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته*[3]﴾ فهو[4] بلغ للعرب بلسانهم [كما قال تعالى[5]] ﴿*وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه*[1]﴾ و يجب

---

[1] ولفظه " خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال : أتدرون أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم .فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . فقال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى . قال : أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : أليس ذو الحجة ؟ قلنا : بلى . قال : أي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم .فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليست بالبلدة الحرام ؟ قلنا : بلى . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ، ألا هل بلغت ؟ قالو: نعم قال: اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض " صحيح البخاري كتاب الحج باب الخطبة أيام منى (ح: 1741 مع الفتح: 3/573- 574)

[2] أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأنبياء باب ما يذكر عن بني إسرائيل (ح: 3461 مع الفتح : 6/496)

[3] المائدة : 67

[4] في : ط : (فالنبي عليه السلام)

[5] زيادة من : ط

على العرب أن ينوبوا عنه ، ويبلغوا لغيرهم من الأمم [2]، فلذا[3] قال لهم: «بلغوا عني ولو آية»[4] .

ومن المجمع عليه : أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم[5] عامة لجميع الأمم ، ولا يمكن التبليغ لجميع الأمم عادةً إلا بالترجمة إلى لغتهم[6] ، فالواجب لا يتأدى إلا بترجمة القرآن العظيم لجميع اللغات ، ترجمةً مدققة بقدر الإمكان ، فما دامت أمة من الأمم لم يترجم القرآن إلى لغتها إلا وفرض الكفاية لم يؤد ، ولم يحصل القيام بالتبليغ من الأمة ، فالواجب على أمم الإسلام: جعل لجنة من فطاحل العلماء والمترجمين لترجمة

---

[1] إبراهيم : 4

[2] في : ط : (ويجب على العرب أن يبلغوا لغيرهم من الأمم نيابة عنه)

[3] في : ط : ولذا

[4] قال الحافظ في الفتح: «قوله (بلغوا عني ولو آية) قال المعافى النهرواني في كتاب الجليس له: " الآية في اللغة تطلق على ثلاثة العلامة الفاصلة ، والأعجوبة الحاصلة ، والبلية النازلة . فمن الأول قوله تعالى: ﴿آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً﴾ ومن الثاني: ﴿ إن في ذلك لآية﴾ومن الثالث: جعل الأمير فلاناً اليوم آية. ويجمع بين هذه المعاني الثلاثة أنه قيل لها: آية، لدلالتها وفصلها وإبانتها» الفتح: (498/6)

[5] في : ط : (أن رسالته عليه السلام)

[6] في : ط : للغاتهم

القرآن إلى سائر اللغات ، ونقد الترجمات الموجودة منه ، وفحصها ، وإصلاح أغلاطها ، وتكون هذه اللجنة أحد فروع جمعية الدعاية الإسلامية ، التي يرى بعض علماء الأزهر : [وجوب[1]] القيام بها لتقوم الأمة بالواجب الذي فرضه القرآن عليها، وهو: التبليغ والدعوة إلى مكارم الدين الحنيف، والكشف لعموم الأمم عن حقائقه وشرائعه ، وما فيها من خير للبشر عامة.

ولا نريد بالترجمة: إبدال كل لفظ بما يرادفه، أو يقاربه ، في اللغة الأخرى ، فهذا غير ممكن في كل آياته، وإذا أمكن في البعض، كان في الغالب غير مصيب لروح المعنى، فهو إذاً تبديل، وربما يقال عنه: تحريف. لأن[2] ما يظن من الترادف[3] ، أو التقارب ، قد لا يكون [كذلك[4]] فإنا نرى[5] كثيراً من ألفاظ[6] في لغتنا يظن ظانون أنها مترادفة ، فإذا هي متخالفة ، وإنما

---

[1] زيادة من : ط

[2] في : ط : إذ

[3] الترادف : اتحاد في المعنى وتعدد في اللفظ

[4] زيادة من : ط

[5] في : ط : وها نحن نرى

[6] في : ط : من الألفاظ

المراد[1] ترجمة المعنى الأصلي [الظاهر[2]] من كل جملة ، مع ما يتبعه من المعاني التي تقتضيها دقائق اللغة[3] وبلاغتها بقدر الإمكان ، متبعاً في ذلك ما عليه[4] رأي جمهور المفسرين بقدر الإمكان[5]، وإن لم تمُكن الإحاطة بكل المعاني العظيمة التي احتوى عليها اللفظ المنزل من حكيم حميد، كما لا يمكن له الإتيان بما[6] يشتمل عليه من طرق الإعجاز الراجعة لفصاحته، وطلاوة لفظه، ومتانة أسلوبه ، ولطائف إشاراته ، وغير ذلك مما هو مقرر في وجوه إعجازه .كل ذلك[7] لا تفي به أي ترجمة كانت ، ولا نطمع[8] في الوفاء به ، لمكان الإعجاز[9] الذي ينقضي

---

[1] في ط : وإنما نريد

[2] زيادة من : ط

[3] في ط : العربية

[4] (ما عليه) سقطت من : ط

[5] (بقدر الإمكان) سقطت من : ط

[6] في : ط : (كما أنه لا يمكن الإتيان بكل ما)

[7] في : ط : (لأن ذلك)

[8] في : ط : ولا مطمع

[9] في : ط : (إعجازه)

الدهر ولا تستقصى عجائبه وغرائبه[1] ، إذ هو تنزيل من حكيم حميد.هذا هو المراد من الترجمة التي تكلمنا عن حكمها [2].
إذا تبين ذلك ؛ فهذه الترجمة لا نسميها قرآناً [3]، ولا كلام الله ،

---

[1] يقول العلامة المرير رحمه الله تعالى: «وإن أريد بذلك المعنى المؤدى بغير اللغة العربية : نفس القرآن فهذا المراد ليس ممنوعاً فقط بل هو غير ممكن ، لأن من وصف القرآن الإعجاز كما علمت ، إعجاز العرب وغيرهم من الإنس والجن عن أن يأتوا بمثله لفظاً ومعنى . قال تعالى : ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ وإذا ذهب اللفظ ذهب الإعجاز ، لأن من وجوه إعجازه نظمه العجيب المتناهي في البلاغة العربية إلى الحد الذي عجز الخلق عن معارضته» الدرر العقيانية على غرر الأحكام القرآنية : (98/1)

[2] في ط : (تكلمنا آنفاً على حكمها).

[3] وهذا محل اتفاق بين أهل العلم . يقول الإمام النووي رحمه الله في "المجموع ": «ترجمة القرآن ليست قرآناً بإجماع المسلمين ، ومحاولة الدليل لهذا تكلف ، فليس أحد يخالف في أن من تكلم بمعنى القرآن بالهندية ليست قرآناً، وليس ما لفظ به قرآناً ، ومن خالف في هذا كان مراغماً جاحداً. وتفسير شعر امرئ القيس ليس شعره ، فكيف يكون تفسير القرآن قرآناً ؟ وقد سلموا : أن الجنب لا يحرم عليه ذكر معنى القرآن ، والمحدث لا يمنع من حمل كتاب فيه معنى القرآن وترجمته ، فعلم أن ما جاء به ليس قرآناً . ولا خلاف أن القرآن معجز ، وليست الترجمة معجزة ، والقرآن هو الذي

ولا نعطيها أحكامه اللفظية ، ولا[1] حرمته الشرعية ، وإنما هي بمنزلة التفسير وشرح[2] لبعض المعاني بقدر الإمكان ، [وسنورد أدلة هذه الأحكام بعد .

أجوبة ملاحظات[3]] - فإن ادعى مدع : أن تبليغ مجمل ما جاء في الدين الإسلامي ، كالإيمان والإسلام ووجوب الأركان الخمسة ، من : صلاة وصوم وزكاة ، إلى آخرها كاف . وأنه لا يتعين إبلاغ القرآن كله لكل الأمم ، فعليه بيان دليل ذلك التخصيص، وإلا فظاهر قوله تعالى: ﴿ *بلغ ما أنزل إليك من ربك*[4] ﴾ هو العموم للقرآن ، بل والسنة أيضاً . ونحن نائبون عنه، قائمون مقامه بعده، في التبليغ لسائر الأمم ، وذلك يكون بلسانها . فإن[5] ادعى مدع : إلزام تلك الأمم بتعلم العربية حتى نتمكن نحن من تبليغه إليها بالعربية ، فغير خفي أن هذه الدعوى أيضاً لا دليل عليها ، بل عمله عليه السلام ، وعمل

تحدى به النبي صلى الله عليه وسلم العرب ووصفه الله تعالى بكونه عربياً " (3/ 332).

[1] (لا) ساقطة من : ط.

[2] في : ط : (والشرح).

[3] زيادة في النسخة المطبوعة.

[4] جزء من آية : 67 من سورة المائدة.

[5] في ط : (وإن).

الصحابة والتابعين مع الأمم يردها ، فما ثبت قطُّ أن ألزم أحداً ممن أسلم بتعلم لغة القرآن ، ولا فعل ذلك أحد من بعده، بل ثبت أنه عليه السلام كلَّم أهل اليمن بلغتهم ، كما في "شفاء عياض [1]"

---

[1] يقول الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالى في "الشفاء ": «وعلم ألسنة العرب ، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ، ويحاورها بلغتها ، ويباريها في مترع بلاغتها ، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه ، وتفسير قوله . من تأمل حديثه وسبره علم ذلك وتحققه ، وليس كلامه مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمْداني، وطهْفة النهدي ، وقَطَن بن حارثة العُليمي ، والأشعث بن قيس، ووائل بن حُجْر الكندي ، وغيرهم من أقيال حضرموت وملوك اليمن ، وانظر كتابه إلى هَمْدان: " **إن لكم فِراعها ووِهاطها وعَزَازها تأكلون عِلافها ، وترعون عَفاءها ، لنا من دفئهم وصِرامهم ما سلَّموا بالميثاق والأمانة ، ولهم من الصداقة الثلْب والناب ، والفصيل والفارض الداجن، والكبش الحَوَري ، وعليهم فيها الصالغ والقارح** " وقوله لنهد: " **الهمباركلهم في محضها ومخضهاومذقها ، وابعث راعيها في الدَثْر، وافجَّر له الثَمَد، وبارك لهم في المال والولد، من أقام الصلاة كان مسلماً، ومن أتى الزكاة كان محسناً، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصاً، لكم يابني نهد ودائع الشرك، ووضائع الملك، لا تُلْطِفي الزكاة، ولاتَّلحد في الحياة، ولا تتثاقل عن الصلاة** "... وكقوله في حديث عطية السعدي : "

وغيرها[1] ، وقال عليه السلام كما في " أصح الصحيح" : «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف [فاقرأوا ما تيسر منه[2]]»[3] كل ذلك تسهيل على الناس ، كي لا يلزموا بلغة خاصة ، فإذا كان اليمني والهوازني والتميمي لا يلزمون بتعلم لغة قريش التي نزل بها ، مع سهولة انتقاله من عربية إلى عربية ، فغير العربي أولى وأحرى . وقد كان عليه السلام يأمر أصحابه بتعلم اللغات، ليبلغوا عنه، فقد أمر زيد بن ثابت أن

فإن اليد العليا هي المنطية ، واليد السفى هي المنطاة قال : فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا» (1/158-161)

[1] انظر تفصيل الكلام في الموضوع في نسيم الرياض (2/68-100)

[2] زيادة من : ط .وأصلها في الحديث

[3] أخرجه الإمام البخاري بهذا اللفظ في كتاب الخصومات باب كلام الخصوم بعضهم في بعضهم (ح: 2419مع الفتح : 5/73) وبلفظ "إن هذا القرآن ..." في مواضع ، في كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (ح : 4992 مع الفتح : 9/23) وفي كتاب استتابة المرتدين باب ماجاء في المتأولين (ح: 6936 مع الفتح :12/303) وفي كتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿فاقرأوا ما تيسر منه﴾ (ح : 7550مع الفتح :13/52000).

يتعلم لغة اليهود[1] ولغة السُّريان[2] ، فكان يبلغ عنه إليهم ،

---

[1] أخرج الإمام البخاري في الصحيح تعليقاً عن زيد بن ثابت : "أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود ، حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه ، وأقرته كتبهم إذا كتبوا إليه" كتاب الأحكام باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد (ح: 7195 مع الفتح : 13/185-186) والإمام أبو داود في سننه عنه رضي الله عنه بلفظ : " أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب يهود ، وقال : إني والله ما آمن يهود على كتابي ، فتعلمته ، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته ، فكت أكتب له إذا كتب ، وأقرأ له إذا كتب إليه " كتاب العلم باب رولية حديث أهل الكتاب (ح: 3645)

[2] للإمام الحافظ ابن حجر كلام محرر في الفتح نذكره للفائدة قال رحمه الله -أثناء بحثه في طرق حديث زيد المتقدم - : «وقد رواه الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت : " أن النبي صلى الله عليه وسلم : أمره أن يتعلم السريانية ط قلت: وهذه الطريق وقعت لي بعلو في فوائد هلال الحفار. قال: "حدثنا الحسين بن عياش، حدثنا يحيى بن أيوب بن السري حدثنا جرير عن الأعمش فذكره. وزاد " فتعلمتها في سبعة عشر يوماً " وأخرجه أحمد وإسحاق في مسنديهما وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف من طريق الأعمش . وأخرجه أبو يعلى من طريقه، وعنده: "إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي، وينقصوا فتعلم السريانية " فذكره.وله طريق أخرى، أخرجها ابن سعد، وفي كل ذلك رد على من زعم أن عبد الرحمن بن أبي الزناد تفرد به، نعم لم يروه عن أبيه عن خارجة إلا عبد الرحمن فهو

تفرد نسبي ، وقصة ثابت يمكن أن تتحد مع قصة خارجة ، بأن مـــن لازم تعلم كتابة اليهودية تعلم لسانهم ، ولسانهم السريانية ، لكن المعـــروف : أن لسانهم العبرانية ، فيحتمل أن زيداً تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك ، وقـــد اعترض بعضهم على ابن الصلاح ، ومن تبعه في أن الذي يجزم به البخاري يكون على شرط الصحيح ، وقد جزم بهذا مع أن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال فيه ابن معين : " ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ، ليس بـــشيء " وفي رواية عنه : "ضعيف " وعنه : " هو دون الدراوردي ". وقال يعقوب بن شبة " صدوق ، وفي حديثه ضعف . سمعت علي بن المـــديني يقـــول : حديثه بالمدينة مقارب ، وبالعراق مضطرب " وقال صالح بن أحمد عن أبيه: "مضطرب الحديث " وقال عمرو بن علي نحو قول علي وقالا: " كان عبد الرحمن بن مهدي يحط على حديثه " وقال أبو حاتم والنسائي: " لا يحتج به "ووثقه جماعة غيرهم كالعجلي والترمذي فيكون غاية أمره أنه : مختلف فيه. فلا يتجه الحكم بصحة ما ينفرد به بل غايته أن يكون حـــسناً ، وكنـــت سألت شيخي الإمامين: العراقي والبلقيني عن هذا الموضع، فكتب لي كـــل منهما بأنهما : "لا يعرفان له متابعاً " وعولا جميعاً على أنه عند البخاري : ثقة فاعتمده . وزاد شيخنا العراقي: أن صحة ما يجزم به البخاري لا يتوقف أن يكون على شرطه ، وهو تنقيب جيد. ثم ظفرت بعد ذلك بالمتابع الذي ذكرته، فانتفى الاعتراض من أصله. ولله الحمـــد» الفـــتح: (186/13-187) .

وعنهم إليه عليه السلام . وهكذا كان عمر بن الخطاب . فكم فتح من أقطار من وادي بلخ[1] إلى طرابلس لهم لغاتهم كفارس والروم ، وأرض السودان المصري ، والبربر ببَرقة[2] وطرابلس ، وما كان يأمر أحداً بتبديل لغته ، ولا ألزمه بتعلم اللغة[3] العربية، بل كان يأمر قواد جيوشه باتخاذ التراجمة مع من لم يعرف العربية من هاتيك الأمم ، وكان أبو جمرة[4] ترجماناً لابن

---

[1] في معجم البلدان : " بلخ : مشهور بخراسان ، ويقال لجيحون : نهر بلخ " (479/1-480) وهي اليوم : مدينة صغيرة في ولاية بلخ، أفغانستان . تبعد عن عاصمة الولاية مزار شريف بحوالي 20 كيلومتراً، وتقع شمال غربها. ومن الجنوب تبعد عن نهر آمودريا بحوالي 74 كيلومتراً، ومنه يتدفق عبر المدينة أحد الروافد .

[2] برقة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية. معجم البلدان : (388/1)

[3] في الأصل : لغة منكرة وكذا في النسخة المطبوعة . والصواب ما أثبتناه .

[4] هو: نصر بن عمران بن عصام وقيل : ابن عصام بن واسع أبو جمرة الضبعي البصري ثقة مأمون روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وعائذ بن عمرو المزني وجويرية بن قدامة وأنس بن مالك وآخرين .كان مقيماً بنيسابور ثم خرج إلى مرو ثم إلى سرخس فمات بها.تهذيب التهذيب(385/10-386) .

عباس حين كان والياً على البصرة ، يترجم بينه وبين الناس ، كما في " البخاري " في كتاب العلم[1] .
بل كانت دَفاتر الخَراج والمالية تُكْتَب في كل أرض بلغتها ، ويتولاها كُتّاب من الفرس والروم والقبط وغيرهم ، إلى زمن

---

[1] الحديث أخرجه الإمام البخاري بسنده عن أبي جمرة قال : "كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس فقال : إن وفد عبد القيس أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من الوفد — أو من القوم -؟ قالوا : ربيعة . قال : مرحباً بالقوم — أو بالوفد — غير خزايا ولا ندامى . قالوا : إنا نأتيك من شقة بعيدة ، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، ولا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر نخبر به من وراءنا ، ندخل به الجنة . فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع ...الحديث " كتاب العلم باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان ، والعلم ويخبروا من وراءهم ، وقال مالك بن الحويرث : قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم : «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم» (ح: 87 مع الفتح : 1/183-184)
قال الإمام القاضي عياض في إكمال المعلم : «ذكر في هذا الحديث قول أبي جمرة : " كنت أترجم بين يدي ابن عباس " ترجم عليه البخاري : الترجمة بين يدي الحاكم . قال بعضهم : كان أبو جمرة يتكلم بالفارسية ، فكان يترجم لابن عباس عمن يتكلم بها . وفيه : جواز الترجمة وقبولها والعمل بها، وجواز المترجم الواحد ، لأنه من باب الخبر لا من باب الشهادة ، وفي هذا الأصل تنازع ، وخلاف في مذهبنا ، والأشهر: الجواز» إكمال المعلم: (1/235-236).

عبد الملك بن مروان الذي فيه نقلتْ الدواوين للعربية وكل ذلك مقرر عند فقهائنا ومؤرخينا فلا نطيل به[1] .وهل ما يفعله المفسرون في تفاسيرهم ، كابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، ومقاتل ، وابن جبير إلا ترجمة للقرآن في المعنى ؟! ولذلك سمي ابن عباس ترجمان القرآن .وهذا إسماعيل حقّي[2] في "روح البيان " يفسّر [لنا[3]]القرآن بالفارسية، وغيره فسَّره بغيرها ، وأَقرَّهم علماء أعلام ، وارتضوه منهم ومدحوهم عليه، وكل أولئك ترجمات للقرآن العظيم .

لعمري كيف يتصور الزاعم[4] لمنع الترجمة : إسلام أهل الهند والصين والترك والخزر والفرس والسريان والروم والبربر والزنوج وغيرهم من الأمم الأعجمية ، والتي لا زالت متمسكة بلسانها ،

---

[1] انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (1/189-195)

[2] هو العلامة التركي المستعرب إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي الصوفي الخلوتي ولد في آيدوس له كتب بالعربية والتركية ومن أشهر كتبه بالعربية : "روح البيان في تفسير القرآن" توفي : 1127هـ موافق: 1715م الأعلام للزركلي (1/313).

[3] زيادة من : ط.

[4] من القائلين بالمنع : الشيخ رشيد رضا رحمه الله تعالى في رسالته : "ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام " ويذهب الأستاذ محمد سليم شرباتي إلى القول باستحالة ترجمة القرآ مطلقاً لفظاً ومعنى .

وكيف وصل الإسلام لأعماق قلوبها؟ ! أمع فهم[1] معاني القرآن ومبادئه ومكارمه؟! أم مع جهلها به ؟! بل لا نشك أنها فهمت ذلك بقلوبها ، ووعته في رؤوسها ، وذلك بعد ترجمة القرآن إلى لغتها بقدر الإمكان ، إذ لا يشك مسلم أن الدين إنما انتشر بالبرهان والإقناع ، لا بالسيف ولا بالعنف ، وأعظم برهانه : هو القرآن ومكارمه وعجائبه . قال الله تعالى: ﴿ *وجاهدهم به جهاداً كبيراً* [2] ﴾ وقد لقيت بعض الطلبة الذين يُعلِّمون القرآن للبربر ببلادنا فحكى لي : أنهم يترجمون معناه أولاً لمن يريدون أن يعلموه [3]، حتى إذا فهم معناه بقدر الإمكان ، عند ذلك يسهل عليه حفظه ، وإلا فلا ، قال: " وهكذا هو عملهم جار[4] منذ أزمان ، وعليه وجدوا من قبلهم " .

فقولنا[5] : بجواز ترجمة القرآن ليس اختراع حكم لمسألة لم تكن وقعت ، نريد حدوث وقوعها ، بل هو حكم مسألة واقعة ثابتة منذ أزمان ، فالذي يقول بعدم الترجمة أو بمنعها لا أظن

---

[1] في ط : أمع فهمهم.

[2] الفرقان : 52.

[3] في : ط : (لمن يريد أن يحفظه).

[4] لفظة جار ساقطة من : ط.

[5] كتبت في ط : فقولنا وهو خطأ .

إلا أنه غلب عليه الخيال [إذ سبح في بحره المحيط ، فجرفه [1] ولو أنه دقق ماضي الإسلام ، وحقائق التاريخ ، ومشاهدات الواقع ، ما خالف في هذا الأمر الضروري ، ولا تردد ، ولا احتاج إلى استفتاء .

وبالجملة : إن رسالته عليه السلام عامة لجميع الأمم بإجماع المسلمين ، قال عليه السلام : «أُعْطِيتُ خمساً لم يُعْطَهُن نَبِيٌّ قبلي ... إلى أن قال : وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت للناس عامة .. الحديث »[2] .

وقال تعالى: ﴿ قم فأنذر [3] ﴾ وقال: ﴿ *لأنذركم به ومن بلغ* [4] ﴾.

ويلزم من عموم الرسالة : وجوب ترجمة القرآن لسائر الأمم هذا ما لا يمتري فيه أحد فيما أظن ، وروينا[1] في " البخاري

---

[1] زيادة من : ط .

[2] الحديث متفق عليه ، أخرجه الإمام البخاري في كتاب التيمم باب: 1 (ح: 335مع الفتح: 435-436) كتاب الصلاة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "**جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً** " (ح: 438 مع الفتح : 533/1) والإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (ح: 5/4/3) مع إكمال المعلم: (435/2-436).

[3] المدثر : 2

[4] الأنعام : 19

في كتاب التوحيد : باب ما يجوز من تفسير التوراة و[غيرها من[2]] كتب الله بالعربية وغيرها ، لقول الله تعالى: ﴿ *قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين* [3] ﴾ وقال ابن عباس : "أخبرني أبو سفيان بن حرب : أن هرقل دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل ، و ﴿ *يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم* [4] .. الآية [5] ﴾ ثم أورد بسنده إلى أبي هريرة قال : «كان أهل الكتاب يقرءُون التوراة بالعبرانية ويفسرونها[6] بالعربية لأهل الإسلام ، فقال [رسول الله[7]]صلى الله عليه وسلم: « *لا تصدقوا أهل الكتاب*

---

[1] كلمة : (روينا) استدركها المصنف في هامش الأصل . وهي ساقطة من : ط .

[2] زيادة من الصحيح

[3] آل عمران : 93

[4] آل عمرام : 64

[5] صحيح البخاري: كتاب التوحيد الباب المذكور، حديث: 7541 مع الفتح (516/13)

[6] كذا في الصحيح، و في الأصل و المطبوعة كتبت ويقرءونها .

[7] زيادة من الصحيح

ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل ... الآية» [1] وأورد بسنده أيضاً حديث ابن عمر رضي الله عنهما[2] في يهودي ويهودية زنَيَا ، وأتِي النبي صلى الله عليه وسلم بهما ، فقال : «فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، فجاءوا .. الحديث»[3] فقول البخاري (وغيرها) : يدخل فيه : ترجمة القرآن إلى لغات الأعاجم ، أخذاً بالقياس على ترجمة التوراة، فهو نص في عين المسألة، من إمام مجتهد عظيم ، محتج بالقياس على ترجمة التوراة من العبرانية للعربية ، وقال في " فتح الباري": «قول البخاري: "بالعربية وغيرها " ... والحاصل : أن الذي بالعربية مثلاً يجوز التَّعبير عنه بالعبرانية ، وبالعكس ، وهل يتقيَّد الجواز بمن لا يفقه ذلك اللسان أَو لاَ ؟ الأول قول الأكثر هـ[4]» .

وقال أيضاً : «قوله : " لقوله تعالى ﴿*قل فاتوا بالتوراة* ... الآية﴾ وجه الدلالة : أن التوراة بالعبرانية ، وقد أمر الله تعالى

---

[1] صحيح البخاري كتاب التوحيد الباب المذكور، حديث: 7542 مع الفتح: (516/13)

[2] سقطت : رضي الله عنهما من : ط

[3] صحيح البخاري: كتاب التوحيد الباب المذكور حديث : 7543 مع الفتح : (516/13)

[4] فتح الباري : (516/13)

أن تتلى على العرب ، وهم لا يعرفون العبرانية ، فقضية ذلك : الإذن في التعبير عنها بالعربية هـ»[1].

قال مقيده عفا الله عنه : وعكس ذلك يجوز أيضاً ، بحكم قياس المساوي[2] ، فيجوز التعبير عن القرآن العربي بالعبرانية وغيرها ، إذ لا فرق ، بل قد يقال : إن القرآن أولى ، لأن الرسالة به عامة فالضرورة قاضية بترجمته ، بخلاف التوراة ، فترجمتها للحاجة ، أو للكمال ، لا للضرورة ، لعدم عموم رسالة موسى عليه السلام ، وقال في " فتح الباري " أيضاً على حديث ابن عباس السابق: «ووجه الدلالة منه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى هرقل باللسان العربي ، ولسان هرقل رومي ، ففيه إشعار بأنه اعتمد في إبلاغه ما في الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث إليه ليفهمه ، والمترجم المذكور هو الترجمان وكذا وقع هـ»[3].

بل الحديث واضح الدلالة في جواز ترجمة القرآن لغير العربية . حيث كتاب النبي صلى الله عليه وسلم مشتمل على آية قرآنية وهي : ﴿ *ويا أهل الكتاب تعالوا* .. الآية ﴾ وقد كتب بها

---

[1] فتح الباري (516/13).

[2] في ط : زيدت هنا : أيضاً . والقياس المساوي هو: ما يكون ثبوت الحكم فيه في الفرع مساوياً له في الأصل ،كقياس إحراق مال اليتيم على أكله .

[3]" فتح الباري": (516/13)

للنجاشي ملك الحبشة [أيضاً[1]] وملك الفرس ، ولهرقل وهو رومي[2] لا يعرف العربية ، فهو إذن منه عليه السلام في ترجمتها للغات المذكورة كلها ، وقد جاء في " الصحيح " عن أبي سفيان بن حرب : «أن هرقل لما جاءه الكتاب ، أحضر ترجمانه[3] وما جاز في آية واحدة جاز مثله في بقية القرآن العظيم».

وقال في "فتح الباري " أيضاً ، على حديث أبي هريرة : «قال ابن بطال : استدل بهذا الحديث من قال : [تجوز[4]] قراءة القرآن بالفارسية ، وأيد ذلك بأن الله حكى قول الأنبياء ،

---

[1] زيادة من : ط

[2] في ط : وكلهم أعجمي بدل : وهو رومي

[3] نص الحديث كما في صحيح البخاري : " عن الزهري قال أخبرني عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره : أن أبا سفيان بن حرب أخبره : أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش ، وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادّ فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بإلياء ، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ ... الحديث " صحيح البخاري كتاب بدء الوحي باب 6(ح: 7 مع الفتح (1/31-33)

[4] كذا في الفتح . وفي المخطوطة والمطبوعة : بجواز

كنوح عليه السلام [وغيره [1]] ممن ليس بعربي [2] بلسان القرآن ، وهو عربي مبين ، وبقوله تعالى : ﴿لأنذركم به ومن بلغ [3]﴾ والإنذار إنما يكون بما يفهمونه من لسانهم . فقراءة أهل كل لغة بلسانهم حتى يقع لهم الإنذار به» [4] ، ثم نقل جواب من منع، ولتكلفه لا نطيل به [5] ، فلينظره من شاء [6] .

---

[1] زيادة من الفتح

[2] الموجود في نسختي من الفتح :" عربياً " (517/13)

[3] الأنعام : 19

[4] " فتح الباري " : (517/13)

[5] في : ط : (فلا نطيل به لما فيه من التكلف)

[6] هذه الجملة سقطت من : ط . ونص الجواب هو : قال الحافظ : «قال (أي ابن بطال) : وأجاب من منع بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما نطقوا إلا بما حكى الله عنهم في القرآن: سلمنا ، ولكن يجوز أن يحكي الله قولهم بلسان العرب ثم يتعبدنا بتلاوته على ما أنزله، ثم نقل الاختلاف في إجزاء صلاة من قرأ فيها بالفارسي، ومن أجاز ذلك عند العجز دون الإمكان، وعمم وأطال في ذلك. والذي يظهر: التفصيل، فإن كان القارئ قادراً على التلاوة باللسان العربي ، فلا يجوز له العدول عنه ، ولا تجزئ صلاته، وإن كان عاجزاً وإن كان خارج الصلاة ، فلا يمتنع عليه القراءة بلسانه ، لأنه معذور ، وبه حاجة إلى حفظ ما يجب فعلاً وتركاً ، وإن كان داخل الصلاة فقد جعل الشارع له بدلاً وهو الذكر . وكل كلمة من الذكر لا يعجز عن النطق بما من ليس بعربي فيقولها ويكررها فتجزئ عن الذي

وقال الإمام ابن تيمية في كتابه " بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول[1] المطبوع بهامش كتاب منهاج السنة بمصر" ما نصه : بعد أن قرر حديث قوله صلى الله عليه وسلم لأم

يجب عليه قراءته في الصلاة حتى يتعلم ، وعلى هذا : فمن دخل في الإسلام أو أراد الدخول فيه فقرئ عليه القرآن ، فلم يفهمه فلا بأس أن يعرب له لتعريف أحكامه ، أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه ، وأما الاستدلال لهذه المسألة بهذا الحديث ، وهو قوله : (إذا حدثكم أهل الكتاب) فهو وإن كان ظاهره : أن ذلك بلسانهم ، فيحتمل أن يكون بلسان العرب ، فلا يكون نصاً في الدلالة ، ثم المراد بإيراد هذا الحديث في هذا الباب ليس من تشاغل به ابن بطال ، وإنما المراد منه كما قال البيهقي : " فيه دليل على أن أهل الكتاب إن صدقوا فيما فسروا من كتابهم بالعربية كان ذلك مما أنزل إليهم على طريق التعبير عما أنزل . وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللغات ، فبأي لسان قرئ فهو كلام الله . ثم أسند عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ لأنذركم به ومن بلغ﴾ يعني : ومن أسلم من العجم وغيرهم . قال البيهقي : وقد يكون لا يعرف العربية ، فإذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير» (517/13)

[1] الكتاب من أنفس ما كتب الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى اشتهر باسم: درء تعارض العقل والنقل وعرف بأسماء أخرى ، منها : بيان درء تعارض الشرع والعقل . و بيان موافقة العقل الصريح للنقل الصحيح . و موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول. واختصره بعضهم ب:تعارض العقل والنقل.

خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص : " هذا سنا[1] " والسنا بالحبشية : الحسن .ما نصه : "ولذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة ، وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم بلغتهم هـ[2]" قال ابن جزي في "

---

[1] الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب هجرة الحبشة (ح: 3874 مع الفتح :188/7) وفي كتاب اللباس باب ما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً (ح: 5845 مع الفتح 303/10) من حديث أم خالد بت خالد ولفظه هنا ، قالت رضي الله عنها " أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء ، قال : من ترون نكسوها هذه الخميصة ؟ فأسكت القوم . قال : ائتوني بأم خالد ، فأتي بي النبي صلى الله عليه وسلم فألبسنيها بيده ، وقال : أبلي وأخلقي — مرتين — فجعل ينظر إلى علم الخميصة ويشير بيده إليّ . ويقول : ياأم خالد ، هذا سنا. والسنا بلسان الحبشة : الحسن ".

[2] نص كلام الإمام ابن تيمية هذا استدركه المؤلف في الهامش ، وهو ساقط من المطبوعة . ولكونه في الأصل أتم و أوضح وأدق، أحببت نقله لتتجلى الصورة أكثر .قال رحمه الله تعالى: "وأما مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه، إذا احتيج إلى ذلك . وكانت المعاني صحيحة كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص — وكانت صغيرة فولدت بأرض الحبشة ، لأن أباها كان من المهاجرين إليها ،

القوانين الفقهية": "ومن لم يحسن القراءة ، إن كان لم يتعلمها وجب عليه تعلمها، أو الصلاة وراء من يحسنها ، فإن لم يجد ، فقيل : يذكر الله . وقيل : يسكت . ولا تجوز ترجمتها خلافاً لأبي حنيفة هـ[1] ".

فيظهر منه أن أبا حنيفة يقول بجواز ترجمتها ، وصحة الصلاة بتلك الترجمة ، وهذه مسألة فروعية لا ينبغي لنا أن نطيل بها هنا ، فلها موضعها من كتب الفروع[2]، لا سيما الحنفية وهم

فقال لها : ياأم خالد : هذا سنا . والسنا بلسان الحبشة : الحسن . لأنها كانت من أهل هذه اللغة . ولذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة ، وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم وكلامهم بلغتهم ، ويترجمها بالعربية، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيدبن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود ليقرأ له ، ويكتب له ذلك ، حيث لم يأتمن اليهود عليه» (1/43-44).

1 الذي في كتاب القوانين النسخة المطبوعة : «ومن لم يحسنها (أي الفاتحة) إن كان أبكم لم يجب عليه شئ، وإن كان يتعلمها وجب عليه تعلمها ، والصلاة وراء من يحسنها ، فإن لم يجد فقيل : يذكر الله. وقيل : يسكت ، ولا يجوز ترجمتها خلافاً لأبي حنيفة» (ص: 56).

2 نص غير واحد من أهل العلم من الحنفية وغيرهم على أن ما نقل عن الإمام أبي حنيفة من تجويزه القراءة بالفارسية لغير العاجز قد صح رجوعه عنها . يقول العلامة عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري في كتابه "

قاطبة متفقون في المعنى على جواز ترجمة القرآن العظيم للعارف ، ثم إذا ترجم فمن كان عاجزاً عن اللفظ العربي وجب

فواتح الرحموت بشرح سلم الثبوت " : «فإن قلت : فلم جوز الإمام الهمام السابق في الأصول والفروع ، ذو اليد الطولى في العلوم : جواز الصلاة بالقراءة بالفارسية ، بل جميع اللغات خلافاً للبردعي ، مع أن القارئ بها لم يقرأ القرآن ؟ قال (أي العلامة محب الله بن عبد الشكور) (وقد صح رجوع) الإمام (أبي حنيفة) رضي الله تعالى عنه (عن القول بجواز الصلاة بالفارسية بغير عذر) فلا إشكال ، وقد روى الرجوع نوح بن مريم، وفي "الكشف" ذكره الإمام فخر الإسلام في "شرح المبسوط " ، واختاره القاضي الإمام أبو زيد، وعامة المحققين ، وعليه الفتوى» (8/1).

ويقول الإمام الآلوسي رحمه الله: «وقد صحح رجوعه عن القول بجواز القراءة بغير العربية مطلقاً جمع من الثقات المحققين ، وللعلامة حسن الشرنبلالي رسالة في تحقيق هذه المسألة سماها: " النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية " فمن أراد التحقيق فليرجع إليها» روح المعاني : (126/19).

ويقول الأستاذ علال الفاسي رحمه الله : «ويقال : إن أبا حنيفة رجع عن هذا الرأي ، أو أنه إنما قصدبه الترخص لمن لا يستطيع قراءة القرآن في الصلاة، وفي كلا الأحوال فهو لم يقصد إلى النص المنقول للعجمية يعتبر قرآنا، فيصدق على من يقرؤه أنه يتلو القرآن وتجب عليه سجدة التلاوة مثلاً» مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها : (ص: 107).

عليه القراءة بالترجمة في القول الأقوىٰ عندهم [1]، وإن كان قادراً ففي المسألة خلاف : هل يجوز له أن يقرأ بغير العربية أم لا ؟ وللحنفية في المسألة تفاصيل ، وفروع مبنية على جواز ترجمة القرآن العظيم لا داعي لجلبها [2] ، ولا يجمل بالفقيه أن يتحكم

---

1 يقول الإمام السرخسي رحمه الله تعالى :«إذا قرأ في صلاته بالفارسية جاز عند أبي حنيفة رحمه الله ويكره ، وعندهما: لا يجوز إذا كان يحسن العربية، وإذا لا يحسنها يجوز» (37/1) ويقول الإمام الألوسي في تفسير قوله تعالى ﴿وإنه لفي زبر الأولين ﴾: «واشتهر عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه جوز قراءة القرآن بالفارسية والتركية والهندية وغير ذلك من اللغات مطلقاً استدلالاً بهذه الآية . وفي رواية: تخصيص الجواز بالفارسية لأنها أشرف اللغات بعد العربية، لخبر " لسان أهل الجنة العربي والفارسي الدري" . وفي رواية أخرى: أنها إنما تجوز بالفارسية إذا كان ثناء كسورة الإخلاص ، أما إذا كان غيره فلا تجوز . وفي أخرى: أنها إنما تجوز بالفارسية في الصلاة إذا كان المصلي عاجزاً عن العربية، وكان المقروء ذكراً وتنزيهاً. أما القراءة بها في غير الصلاة، أو في الصلاة وكان القارئ يحسن العربية، أو في الصلاة وكان القارئ عاجزاً عن العربية ، لكن كان المقروء من القصص والأوامر والنواهي فإنها لا تجوز ، وذكر أن هذا قول صاحبيه . وكان رضي الله تعالى عنه قد ذهب إلى خلافه ثم رجع عنه إليه»روح المعاني: (126-125/19).

2 ذكر الإمام السرخسي الحنفي جملة من تلك الفروع ، وهي : الأذان بالفارسية إذا كان الناس يعلمون أنه أذان ؟ وتكبيرة الإحرام؟ والتشهد ؟

بمذهبه على مذاهب أخرى ، ولا أن يتجاهل بقية المذاهب مع أن مراعاة الخلاف[1] هي من أصول الفقه لاسيما في المذهب

والخطبة يوم الجمعة ؟ والتلبية في الحج والعمرة ؟ والتسمية عند الذبح ؟ . المبسوط : (1/36-37)

[1] يعتبر هذا الأصل من أصول النظر والاجتهاد الهامة عني به المالكية تأصيلاً وتحريراً لذا فإن التعريف به أمر ذو أهمية وفائدة بالنسبة للقارئ. فأقول وبالله التوفيق :

لما كان هذا الأصل مركباً ، فإن معرفة معناه تتوقف على إجراءين ، هما:

التعريف الإضافي:

المراعاة: مصدر راعى بمعنى لاحظ تقول : راعى الأمر راقب مصيره ونظر عواقبه ، بمعنى حفظه وترقّبه ، ويقال : راعيت فلاناً مراعاةً ورعاءً إذا راقبته وتأملت في فعله ، وفلان يراعي أمر فلان أي ينظر إلى ما يصير إليه أمره، والرعي : الاعتبار ، تقول : رعى فلان فلاناً أي اعتبره وقام له بما يناسبه. انظر : " لسان العرب " (14/325 ــ 329) و " المصباح المنير" (1/114 - 115) و " المعجم الوسيط " (1/356) و " شرح المنجور على المنهج المنتخب " (47 ــ ب).

الخلاف : يقول الراغب الأصفهاني في "مفردات ألفاظ القرآن " «والخلاف : أعم من الضد ، لأن كل ضدّين مختلفان ، وليس كل مختلفين ضدّين»: (ص: 157)، فالسواد والبياض مثلاً : ضدان ومختلفان ، أما الحمرة والخضرة فمختلفان وليسا ضدين . أما الاختلاف فهو: أن يأخذ كل

واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله. وكلمتا: خالف واختلف وإن كان بينهما فرقُ واضحُ، إلاّ أنهما قد تستعمل كل منهما في محل الأخرى فيكون المراد بالخلاف والاختلاف: مطلق المغايرة في القول ، أو الرأي ، أو الحالة ، أو الهيئة أو الموقف. انظر: "الصحاح" (1357/4) و "المصباح المنير" (89/1-90) و "مفردات ألفاظ القرآن " (ص: 156 – 158) و " المعجم الوسيط " (251/1) و"موقف الأمة من اختلاف الأئمة " (ص: 16 ــ 18)

ومن هنا فإنهم يعبرون عن هذا الأصل أيضاً بعبارة: مراعاة الاختلاف. يقول العلامة الزقاق في "قواعده": و هل يراعى الاختلاف .... " المنهج المنتخب مع شرحه إعداد المهج " : (ص: 85)

ثم إن المراد بالخلاف أو الاختلاف هنا : خلاف العلماء في أحكام الفروع ، سواء أكان هذا الخلاف داخل المذهب أو خارجه .

التعريف اللقبي :

يعد تعريف الإمام ابن عرفة (ت: 803هـ) لمفهوم مراعاة الخلاف أشهر التعاريف وأكثرها تداولاً بين أهل العلم . قال رحمه الله في حدها: «إعمال دليل في لازم مدلوله الذي أعمل في نقيضه دليل آخر» الحدود مع شرحه للرصاع : (ص:177).

وعرفها القاضي أبو عبد الله ابن عبد السلام الهواري (ت: 749هـ) فقال : «المراعاة في الحقيقة : إعطاء كل من دليلي القولين حكمه » شرح المنجور على المنهج المنتخب: (45- ب) نقلاً عنه .

المالكي، وليس من المفيد مناقشة المذاهب بل الأولى احترام آراء المذاهب الأخرى، وإعطاؤها حقها من الاعتبار.

تلخيص:

والذي يتلخص لنا من كل ما سبق جواز ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى، بل ندبه بل فرضيته كفاية للضرورة القصوى لذلك، لعموم الرسالة. وهذه مسألة وإن حكى الحافظ فيها خلافاً كما سبق، فهي من المسائل التي لا ينبغي الخلاف فيها، إلا لو كان عموم الرسالة مختلفاً فيه، أما حيث وقع الإجماع على عموم الرسالة، فإن الأمم كلها لها حقٌّ مشاع في القرآن، وهم متمسكون به، فلهم الحق في ترجمته ليفهموه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا بنواهيه، ويتخلقوا / بأخلاقه، وينتفعوا بكل

وقد أورد أهل العلم في شرحهم للتعريف اللقني، و خاصة فيما يتعلق بتعريف ابن عرفة مؤاخذات واعتراضات، يمكن الرجوع إليها في مظانه. والمهم هنا أن نتصور الحقيقة، ونفهم المراد من هذا الأصل، وذلك يتضح بهذا المثال:

المثال هو: إعمال الإمام مالك رحمه الله دليل خصمه القائل بعدم فسخ نكاح الشغار في لازم مدلوله الذي هو ثبوت الإرث بين الزوجين المتزوجين بالشغار، إذا مات أحدهما وهذا المدلول وهو عدم الفسخ، أعمل مالك رحمه الله في نقيضه وهو: الفسخ دليلاً آخر فمذهبه وجوب فسخ نكاح الشغار، وثبوت الإرث بين المتزوجين به إذا مات أحدهما.

ما فيه من المعاني العظيمة ، وكذلك قراءة هذه الترجمة خارج الصلاة مما لا ينبغي الاختلاف فيه ، كالوعظ به، والتذكير والخطابة إلى غير ذلك .

أما في الصلاة فهل تجزئ الترجمة أم لا ؟

محل نظر ، وقد علمت من كلام الحافظ ، أن من لم يحسن النطق باللفظ المنزل العربي تجزئه الترجمة على قول ، بل تجب عند كثير من الحنفية[1] . والقول القوي عند غيرهم هو عدم الإجزاء [2]،

---

[1] انظر : المبسوط : (37/1) ويقول صاحب " فواتح الرحموت " : «وفيه إشارة إلى أنه يجوز القرآن بالفارسية للعذر ، وهو عدم العلم بالعربية ، وعدم انطلاق اللسان بها وهو الصحيح ، وعليه الصاحبان إقامة للمعنى مقام النظم لأجل العذر ، وقد سمعت من بعض الثقات : أن تاج العرفاء والأولياء صاحب السلاسل الحبيب العجمي صاحب تاج المحدثين إمام المجتهدين الحسن البصري قدس الله سرهما ، ووفقنا لما يرضاه بيمن بركتهما، كان يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية» (8/2)

[2] وهو مذهب جماهير العلماء:

يقول الإمام أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ﴿ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته، آعجمي وعربي﴾ : «قال علماؤنا: هذا يبطل قول أبي حنيفة في قوله: إن ترجمة القرآن بإبدال اللغة العربية فيه بالفارسية جائز ، لأن الله تعالى قال : ﴿ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا﴾ كذا لنفي أن يكون للعجمة إليه طريق ، فكيف يصرف إلى ما نفى

الله عنه ! فأخبر أنه لم يترل به ، وقد بيناه في مسائل الخلاف ، وأوضحنا أن التبيان والإعجاز إنما يكون بلغة العرب ، فلو قلب إلى غير هذا لما كان قرآناً ولا بياناً ، ولا اقتضى إعجازاً ، فلينظر هنالك على التمام إن شاء الله لا رب غيره ، ولا خير إلا خيره » (88/4).

ويقول الإمام ابن جزي المالكي : «ومن لم يحسنها (أي الفاتحة) إن كان أبكم لم يجب عليه شئ ، وإن كان يتعلمها وجب عليه تعلمها ، والصلاة وراء من يحسنها ، فإن لم يجد فقيل : يذكر الله . وقيل : يسكت ، ولا يجوز ترجمتها خلافاً لأبي حنيفة «القوانين الفقهية (ص: 56) وفي حاشية العدوي على شرح الخرشي: »فائدة – الأعجمي لا يقرأ بالأعجمية، والظاهر بطلان الصلاة قاله الجيزي نقله عن البدر القرافي» (270/1)

ويقول الإمام ابن قدامة الحنبلي رحمه الله تعالى : «فصل : ولا تجزئه (أي المصلي) القراءة بغير العربية ، ولا إبدال لفظها بلفظ غير عربي ، سواء أحسن قراءتها بالعربية أو لم يحسن، وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد ، وقال أبو حنيفة : يجوز ذلك . وقال بعض أصحابه : إنما يجوز لمن لا يحسن العربية . واحتج بقوله تعالى: ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ ولا ينذر كل قوم إلا بلسانهم .

ولنا قوله تعالى: ﴿ قرآناً عربياً ﴾ وقوله تعالى: ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ ولأن القرآن معجزة : لفظه ومعناه . فإذا غير خرج عن نظمه ، فلم يكن قرآناً ولا مثله ، وإنما يكون تفسيراً له ، ولو كان تفسيره مثله لما عجزوا عنه لما تحداهم بالإتيان بسورة مثله . أما الإنذار : فإنه إذا فسره لهم كان الإنذار بالمفسَّر دون التفسير» المغني : (486/1-487)

ويقول الحافظ ابن حجر الشافعي: «ثم نقل (أي الإمام ابن بطال) الخلاف في إجزاء صلاة من قرأ فيها بالفارسي ، ومن أجاز ذلك عند العجز دون الإمكان وعمم وأطال في ذلك ، والذي يظهر : التفصيل ، فإن كان القارئ قادراً على التلاوة باللسان العربي فلا يجوز له العدول عنه ، ولا تجزئ صلاته، وإن كان عاجزاً ، وإن كان خارج الصلاة فلا يمتنع عليه القراءة بلسانه ، لأنه معذور وبه حاجة إلى حفظ ما يجب عليه فعلاً وتركاً ، وإن كان داخل الصلاة فقد جعل الشارع له بدلاً وهو الذكر، وكل كلمة من الذكر لا يعجز عن النطق بها من ليس بعربي فيقولها ويكررها فتجزئ عن الذي يجب عليه قراءته في الصلاة حتى يتعلم ، وعلى هذا من دخل في الإسلام أو أراد الدخول فيه فقرئ عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس أن يعرب له لتعريف أحكامه، أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه... » فتح الباري: (517/13).

ويقول الإمام النووي في المجموع : «مذهبنا : أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب سواء أمكنه العربية أو عجز عنها ، وسواء كان في الصلاة أو غيرها . فإن أتى بترجمته في صلاة بدلاً عن القراءة لم تصح صلاته، سواء أحسن القراءة أم لا، هذا مذهبنا، وبه قال جماهير العلماء»(330/3).

ويقول الإمام ابن حزم في المحلى : «مسألة – ومن قرأ أم القرآن أو شيئاً منها ، أو شيئاً من القرآن في صلاته مترجماً بغير العربية ، أو بألفاظ عربية غير الألفاظ التي أنزل الله تعالى ، عامداً لذلك ، أوقدم كلمة أو أخرها عامداً لذلك – : بطلت صلاته ، وهو فاسق ، لأن الله تعالى قال : ﴿ قرآناً عربياً﴾ وغير العربي ليس عربياً ، فليس قرآناً» (254/3)

حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم سأله من لا يحسن القراءة فأمره بذكر مخصوص [1]. فمن قال بعموم هذا فيمن لا يحفظ وهو عربي، و فيمن لا يحسن وهو عجم - قال بعدم الإجزاء ، ومن خصه بالأول قال بالإجزاء .

أجوبة ملاحظات[2] ههنا قد تورد تشكيكات :

قد يزعم زاعم أننا إن أبحنا ترجمة القرآن ترتبت على ذلك مفسدة عظيمة، وهو: ترك الناس تعلم العربية ، واقتصارهم على ترجمة القرآن ، ويلزم على ذلك الاختلاف فيه ، فإن

انظر تفصيل الكلام في حكم القراءة بالترجمة في الصلاة وخارجها: المجموع للنووي: (3/330-332) والذخيرة للإمام القرافي: (2/186-187) ومناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: (2/147-155) ولغة القرآن للدكتور عبد الجليل عبد الرحيم: (553-566).

[1] أخرج الإمام أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن أوفى قال : " جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً ، فعلمني ما يجزئني منه، فقال: قل : سبحان الله والحمد لله ، ولا إلاه إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال : يا رسول: هذا لله عز وجل . فما لي ؟ قال : قل : اللهم ارحمني ، وارزقني ، وعافني ، واهدني " كتاب الصلاة باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة (ح: 862).

[2] في المطبوعة : زيادة (أخرى) بين كلمتي : ملاحظات و ههنا .

الترجمات قد لا تتفق ، فيقع لنا كما وقع لبني إسرائيل من اختلاف نسخ التوراة السامرية والعبرانية واليونانية ، وأيضاً معاني القرآن كثيرة ، وهو : تنزيل من حكيم حميد فلا يمكن لمخلوق أن يحيط / بها فيترجمها ، وأيضاً هذا شيء[1] لم يفعله الصحابة ، ولا أهل الصدر الأول ، وبسبب تركهم له انتشرت اللغة العربية وعمت الأقطار ، وحصل منها مصالح كثيرة اجتماعية وسياسية ، حيث اتحدت ممالك إسلامية كثيرة لغةً ودیناً ، فنشأ عن ذلك اتحادها في المجتمع ، وزال تنافرها ، ولو أن الممالك الداخلة في الإسلام اشتغلت بترجمة القرآن إلى لغاتها ، ورأت أن ذلك جائز أو واجب كما قلت ، ما كانت مصر والعراق والشام وتونس والجزائر والمغرب الأقصى مهد العروبة في تاريخنا هذا ، ولبقيت على عُجمتها مفترقةً لساناً وتفكيراً وأدباً وثقافة ، وآل ذلك إلى الافتراق في الدين أيضاً لكن تركهم هذا الأمر المتيسر ، وارتكابهم الشاق الذي هو إبدال اللغة ،كل ذلك دليل عدم جواز ترجمة القرآن . .

ونحن نقول في جواب هذه الشبهات :

إننا تكلمنا على المسألة من حيث الحكم الشرعي ، وما يظهر من الأدلة القرآنية والحديثية ومن فعله عليه السلام ، وفعل / الخلفاء المقتدى بهم بعده ، لا من حيث علم الاجتماع

---

[1] في ط : وهذا أيضاً شيئ . والصواب ما أثبتناه .

والسياسة ، فذلك باب آخر لا ننكره ، ولكنه شيء لم يعتبره الشرع في هذا الحكم بالخصوص ، فإنه لو كلَّف الأمم بإبدال لغاتها لكان غاية في العسر، والدين يسر كله والحمد لله ، ودرء المفاسد وسد الذرائع [1] معلوم أنه من أصول الشرع الإسلامي

---

[1] تعد قاعدة سد الذرائع من أبرز القواعد الشرعية، لها أهمية قصوى في الاجتهاد والتفريع وفي السياسة الشرعية ، اختص المالكية بتأصيلها وتحقيق القول فيها ، ثم تبعهم على ذلك الحنابلة وغيرهم وبالرجوع إلى المصادر الأصولية وغيرها التي عرفت بها نجد ثمة تبايناً كبيراً بين الباحثين والدارسين فصلنا الكلام في ذلك في كتابنا " الاجتهاد الذرائعي في المذهب المالكي وأثره في الفقه الإسلامي قديماً وحديثاً " قلت بعد المناقشة والمقارنة :

«المطلب الرابع ــ التعريف المختار لسد الذرائع في الاصطلاح :

في ضوء ما تقدم يمكننا أن نخلص إلى التعريف المختار، لقاعدة سد الذرائع وهو:

" أمر ظاهره الإباحة، يفضي إلى مكروه، أو محرم في الباطن ".

❖ شرح التعريف:

قولنا "أمر" : جنس يشمل كل الطرق والوسائل التي من شأنها أن تفضي إلى ممنوع، محرم أو مكروه، سواء أكانت من الأقوال أم من الأفعال أم من غيرها، مباحة كانت أو محظورة، وقد يكون المقصد نفسه وسيلة ، إذا جعل طريقاً مفضياً إلى مقصد آخر، كعقد البيع إذا اتخذ وسيلة إلى الربا، وعقد الزواج إذا جعل وسيلة لإحلال المبتوتة من مطلقها . فالأصل في

الذريعة أن تكون وسيلة لمقصود، لكنها قد تكون مقصودة في ذاتها، كمن يسب آلهة المشركين غيرة لله، وانتصاراً له ، فيسب المشركون الله عدواً بغير علم ، فإنه يمنع من ذلك، ولو كان قصده قاصراً على الانتصار لله تعالى .

قولنا "**ظاهره الإباحة** " :

أي أنه مشروع وجائز ومأذون في فعله في الظاهر والصورة ، لخلوه وسلامته من المفسدة ، وهو قيد يخرج به :

- **الذرائع التي هي في ذاتها مفسدة** ، كالقتل والظلم والزنا . فهذه إنما تحرم لكونها في نفسها فساداً ، فكل ما يكون مآله إلى الفساد مطرداً ، ويكون الفساد من خاصته ، فحكمه التحريم والمنع ابتداء ، فالقتل ممنوع لذاته ، لأنه يحرم الإنسان من الحياة ابتداء بالقصد إليه ، ونهاية بإنجازه ، وكالغصب يمنع الإنسان من الاستفادة بماله ابتداء ونهاية أيضاً، وكالتهم التي يقذف بها الإنسان أخاه يقصد بها ابتداء الإساءة إليه ، وتصبح في النهاية باعثة على إفساد سمعته .
- **الذرائع التي ثبت النهي عنها ، بدليل نقلي من نص أو إجماع .** كشهادة العدو والخلوة بالمرأة الأجنبية ، وغيرها من الفروع الفقهية العديدة .

قولنا "**يفضي**" :

أي يؤدي ويوصل ، وكثيراً ما يعبرون عنه بالتوسل والتطرق والتذرع والتوصل . والإفضاء أمر ضروري ، إذ لو تجردت الذريعة عن الإفضاء لم تكن هناك مفسدة ، وهذا قيد يخرج به :

- **الذريعة التي يكون إفضاؤها ذاتياً** ، أي أنها تفضي بطبعها إلى المفسدة، بأن كانت موضوعة لذلك ، كالزنا المفضي إلى اختلاط المياه مثلاً ، فهذه الوسيلة تسمى ذريعة بحسب الإطلاق العام فقط .
- **الذريعة التي يكون إفضاؤها نادراً** ، فلا تعتبر ، لأن النادر لا حكم له، كالمنع من التجاور في البيوت ، خشية الزنا ، وكالمنع من زراعة العنب ، خشية الخمر . ولا شك أن هذه الندرة تختلف باختلاف الظروف والأحوال ، لذا لو زرع العنب في مكان الغالب فيه اتخاذه خمراً منع.

والإفضاء هنا عام ، يشمل ما كان عادياً أو عقلياً ، سواء أكان قطعياً ، أم ظنياً، أم محتملاً مباشراً كان أم غير مباشر ، اقترن بالقصد أم لا ، وليس بالضروري أن يقع من فاعل الوسيلة بل يكفي كون الوسيلة قابلة من نفسها للإفضاء ، وبمعنى آخر فإن الإفضاء قد يكون وجودياً وذلك بحصول المتذرع إليه بعد حصول الذريعة ، أو يقدر وجوده تقديراً .والمهم أن يكون الإفضاء معتبراً فليس كل احتمال للإفضاء موجباً للمنع والسد .

قولنا "**إلى مكروه** " :

هذا القيد من مسمى سد الذريعة، جل الباحثين المعاصرين أهمله، بل الكثير منهم يصرح بأن الذريعة التي تسد ، هي المفضية إلى المحرم فقط ، والحقيقة أن سد الذريعة نوعان :

1. ما يندب سدها وهي :ذريعة المكروه .
2. ما يجب سدها وهي: ذريعة المحرم .

قولنا " **أو محرم** " :

على رأي مالك وابن حنبل ، [وقد بسطنا القول على هذا الأصل في الجزء الأول ثم الثالث من الفكر السامي[1] ، وقررنا أنه يعمل به[2]] ما لم تعارضه النصوص ، أما حيث عارضته النصوص فلم يبق محل لاعتبار تلك الذرائع ، على أن تلك الذرائع عارضتها ذرائع أخرى أقوى منها [فإن ذريعة نشر الإسلام وتبليغه أقوى في نظر الشرع من ذريعة نشر اللغة ، والنبي

والمعنى أن يكون فساده معتبراً شرعاً ، لمخالفته أصول الشريعة وقواعدها ، وهو قيد نص عليه كبار المحققين ... وبهذا القيد تخرج :

- **الذرائع التي كلها صلاح** ، باعتبار بدايتها ، وباعتبار نهايتها ، أي أنها لا تأتي إلاّ بخير ، ولا تؤول إلاّ إليه .
- **ذريعة المكروه**، لأن سدها مندوب وليس بواجب.
- **ما أفضى من الذرائع إلى صلاح**، فإنه حينئذ يسمى سبباً ومقتضياً.

وليس بالضروري أن تكون المفسدة في المتذرع إليه راجحة، بل يجوز أن تكون محتملة أو مساوية ولا دخل لتفاوت الفساد في المتذرع إليه في السد» (ص: 94-96)

[1] ذكر المؤلف القاعدة في ثلاثة مواضع من كتابه: في الجزء الأول (1/101-102) و في الجزء الثاني (2/ 385) وفي الجزء الثالث (3/25)

[2] زيادة من : ط ، وهذه الزيادة عوضت في الأصل بلفظة (لكن) فقط . وإضافتها أولى .

صلى الله عليه وسلم جاء مبلغاً للدين ، وهو الذي أوجب الله عليه تبليغه لا اللغة . وتبليغه واجب كتاباً وسنة وإجماعاً . أما نشر اللغة فلم يبلغ درجة الواجب ، كما أنه ليس في درجة الحاجة ، فضلاً عن الضرورة ، وإنما هو في رتبة الكمال ، فكيف نقدم الكمالي[1] على الحاجي[2] ، أو الضروري[3] ، أم كيف نقدم المندوب على الواجب ، على أن ترك ترجمة القرآن لا نتيقن معها حصول نشر اللغة ، وإنما هو موهوم ، بل ربما كانت ترجمة القرآن وتبليغ معانيه مشوقاً لتعليم العربية ، فترجمة القرآن هي التي يتسبب عنها نشر اللغة في الواقع ، هذا وإن[4]]

---

[1] الكمالي ويسمى التحسيني هو : ما خرج عن نطاق الضرورة والحاجة من المقاصد ،أو هو عبارة عن الأخذ بما يليق من محاسن العادات ، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات . الموافقات : (11/2)

[2] الحاجي هو : ما يفتقر إليه من المقاصد من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب . الموافقات : (10/2) بتصرف .

[3] الضروري هو : مقصد لا بد منه في قيام مصالح الدين والدنيا ، بحيث إذا فقد لم تجر مصالح الدنيا على استقامة ، بل على فساد وتهارج وفوت حياة . الموافقات : (8/2) بتصرف.

[4] زيادة من : ط

ذلك[1] الزمن الذي كانت الأمم تترك لغتها وتتمسك بلغة القرآن، كانت هناك عوارض قد ساعدت انتشار اللغة، بسبب النشاط الذي كان في العرب الحضريين والبدويين في الانتشار، فهم بانتشارهم في الأرض ، مع ما كانوا عليه من لطف الطباع، ولطف لغتهم الفصحى ، ودقة ذوقهم في التعبير والأدب الجم الذي حواه اللسان العربي المبين والامتزاج بالأمم والتآخي معها، ونشر العدل ، والاتصاف[2] بالورع والزهد ، مع ما كان لهم من الدولة والقوة والعزة ، هو الذي ساعد اللغة في تقدمها وانتشارها، إلى أن عمّت هذه الأقطار وغيرها ، وانتشرت الانتشار المدهش من الهند إلى إصبانيا والبرتغال ،حتى صارت هي لغة هذه البلاد / العامة ، وقد ذهب ذلك النشاط من العرب ، ووقف الانتشار عما كان عليه ، وظهر[3] بدله ، وهو: شدة تمسك الأمم بلغاتها وقوميتها أكثر من تمسكها بدينها ، كالترك والفرس المعاصرين ، الذين نراهم من أشد الأمم تمكناً في حب لغتهم ونبذ العربية ، فلا شك أن الحكم

---

[1] في الأصل : بزيادة الفاء : فذلك ، وذلك انسجاماً مع الجملة

[2] في ط : والإنصاف ، وهو خطأ .

[3] في ط : وظهر الآن بدله

يتغير بتغير الأحوال [1]، لو فرضنا أن هناك حكماً بلزوم تعلم العربية، وأنها فرض عين على كل من أسلم أو يسلم، ولكن الحقيقة أن هذا الحكم لا قائل به، ولم نر من أيمة الإسلام من تفوه به، كما أنه لا دليل عليه، ولا على حرمة أو كراهة ترجمة القرآن فيما نعلم.

فإن قلت: نص [بعض [2]] علماء الكلام على أن معرفة الله بالبرهان واجبة، ولا يتوصل إليها إلا بتعلم العربية، إذ القرآن

---

[1] يقول الإمام الشاطبي في "الموافقات": «النظر في مآلات الأفعال، معتبر مقصود شرعاً، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين، بالإقدام أو بالإحجام، إلاّ بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع، لمفسدة تنشأ عنه، أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم المشروعية، ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلاّ أنه عذب المذاق، محمود الغب، جار على مقاصد الشريعة» (194/4).

[2] زيادة من :ط، ومعلوم أن المسألة محل خلاف بين علماء الكلام.

والسنة عربيان ، وبهما تعرف الأدلة ، وما لا يتوصل للواجب إلا به فهو واجب ، كما قال [أحمد[1]]بابا السوداني[2] وغيره قلت : هذه مغالطة مبنية على مقدمة فاسدة ، وهي قولك : لا يتوصل لمعرفة برهان المعرفة إلا بالعربية ، فكم من نبي لم يعرف العربية هو و لا أمته كنوح ، وكان يعرف الله عن برهان ، وإنما الدليل المتعين على كل أحد هو الإجمالي على ما هو الحق[3] كالاستدلال بالأثر على المؤثر ، وهو موجود في كل لغة . أما الدليل المنطقي فإنما هو فرض كفاية على قول ، والمنطق إنما وضعه اليونان ، ومن لغتهم نقل إلينا [فكيف تستقيم هذه

---

[1] زيادة من : ط

[2] هو العلامة الفقيه المؤرخ المحقق أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر اقيت التنبكتي الصنهاجي، بيته شهير بالجاه والعلم والصلاح والدين المتين ، ألف نحو أربعين كتاباً ، منها : شرح على المختصر لم يكمل ، وحاشية على المختصر أيضاً تامة في سفرين ، ونيل الابتهاج بتطريز الديباج. ذيل الديباج في طبقات المالكية مطبوع . واختصاره المسمى : كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج مولده سنة 963 وتوفي رحمه الله في تنبكتو في شعبان سنة 1036 . شجرة النور الزكية : (ص:298-299) و الفكر السامي : (275/4)

[3] وهو ما اختاره المحققون من أهل العلم

الدعوىٰ من بابا السوداني[1]] نعم معرفة السنة والكتاب [معرفة تامة[2]] ليتوصل بهما[3] إلىٰ علوم الفتوىٰ ونحوها فرض من فروض الكفاية[4] ، والعربية التي توصل إليها [غايتها [5]] تكون فرض كفاية لا عين ، ونحن كلامنا في نفي الفرضية العينية [6]، فسقط الإشكال، وثبت ما قررناه[7] ، وعلىٰ كل حال حيث فاتنا تعميم اللغة، فلا يفوتنا تعميم نشر الدين وإذاعة مكارمه بين من لا يعلمها[8]، وتبليغه والتبشير به ، وذلك غير متأت إلا بجواز الترجمة. أما كونه ينشأ من تعدد الترجمة : الاختلاف في القرآن كما وقع في التوراة ، فتلك مفسدة أمنَّاها والحمد لله ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون [9] ﴾فالقرآن المنزل العربي

---

[1] زيادة من: ط

[2] زيادة من: ط .

[3] في الأصل: بها.

[4] في ط : فرض كفائي بدون تلك الزيادة.

[5] زيادة من : ط

[6] في المطبوعة : " وكلامنا في فرض العين".

[7] في ط: ما قلناه

[8] في ط : يعرفها

[9] الحجر : 9.

المبين عم وانتشر في أصقاع المسكونة[1] ، وهو الأصل الذي يرجع إليه عند اختلاف الترجمات على فرض وقوعه [2]، وتلك الترجمات إنما تعتبر تفسيراً يُقَابَل[3] على / الأصل العربي[4] المنزل، فما وافقه[5] قُبل ، وما خالفه[6] [أصلح أو[7]] نُبذ ، ولو اعتبرنا خوف الاختلاف ذريعة تسد ، ومانعاً من الترجمة ، لكان تعدد التفاسير أيضاً [8] كذلك ، حيث نشأ عنه اختلاف كثير ، لكن عموم الأمة لم يعتبر هذه الذريعة ، فهي ملغاة .

وإذا كانت الترجمة تعتبر تفسيراً فقط ، ولا نعتبرها عين القرآن، فلا يضرنا إذا أخلت بشيء من معانيه الكثيرة التي ليست في طوق غير العربي أن يدركها ويعبر عنها [وعليه [9]]

---

[1] في ط : فالقرآن العربي المنزل انتشر بين الأمم الإسلامية في أصقاع الأرض

[2] في ط : وقوع هذا الاختلاف .

[3] في ط : إنما تعتبر تفسيراً لا قرآناً منزلاً فتقابل

[4] في ط : بدون (العربي).

[5] في ط: فما وافق.

[6] في ط : وما خالف

[7] زيادة من : ط.

[8] (أيضاً)ساقطة في :ط

[9] زيادة من : ط .

فنحن نعتبر كل ترجمة للقرآن تفسيراً فقط لبعض معانيه ، وشرحاً من جملة الشروح ، وليست عينه .وذلك مما لا يمتري أحد في جوازه ، ولا يلزم عليه شيء من تلك المحذورات كلها ولا نسميها قرآناً ، كما لا نسميها كلام الله [خلافاً للبيهقي[1]] لأنها وإن كانت مشتملة على كثير من معانيه ، و المعاني هي المقصودة بالذات ، والألفاظ قوالب كالثياب[2] لا ينسلب المعنى بذهابها[3] ، لكنا وجدنا الحق سبحانه وصف ما نسميه

---

[1] زيادة من : ط . وعلق عليها في الهامش : " (1) نقل ذلك عن البيهقي الحافظ والقسطلاني في كتاب التوحيد " يقول الحافظ ابن حجر في شرح حديث أبي هريرة (ح: 7542) : «كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ،ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل ... الآية " قال : " ثم إن المراد بإيراد هذا الحديث في هذا الباب (باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها لقول الله تعالى ﴿ قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ ليس ما تشاغل به ابن بطال، وإنما المراد منه كما قال البيهقي : " فيه دليل على أن أهل الكتاب إن صدقوا فيما فسروا من كتابهم بالعربية، كان ذلك مما أنزل إليهم عن طريق التعبير عما أنزل . وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللغات ، فبأي لسان قرئ فهو كلام الله ... » فتح الباري (517/13).

[2] في ط : بمنزلة الثياب.

[3] في ط : لا ينسلب الأصل بذهابها.

بـالقرآن [1]بأوصـاف لا يمكـن أن توجـد[2] إلا في اللفـظ العربـي المنـزل علىٰ النبـي صـلىٰ الله عليـه وسـلم، فقـد[3] قـال تعـالىٰ في وصفه[4]: ﴿إنـا جعلنـاه[5] قرآنـاً عربيـاً لعلكـم تعقلون ، وإنه في أم الكتـاب لـدينا لعلي حكـيم[6]﴾وقـال: ﴿ولقـد آتينـاك سـبعاً مـن المثـاني والقـرآن العظـيم [7]﴾ وقـال: ﴿وننـزل مـن القـرآن مـا هـو شفاء ورحمة للمومنين [8]﴾ وقال: ﴿فإنما[9] يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين ، وتنذر به قوماً لداً[10]﴾ ولسان[11] النبي صلىٰ الله عليه وسلم عربي . قـال تعـالىٰ: ﴿ لسـان الذي يلحدون إليه أعجمي ، وهـذا لـسـان عربـي مبـين[12]﴾ واللفـظ العربـي هـو المعجـز بـلا

---

[1] في ط: وصف اللفظ المنزل المسمى قرآناً عربياً بأوصاف.

[2] في ط: لا توجد.

[3] عبارة: (المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقد) ساقطة من: ط.

[4] (في وصفه) سقطت من : ط .

[5] في الأصل والمطبوع : (إنا أنـــزلنـــاه) وهو خطأ.

[6] الزخرف : 3- 4

[7] الحجر : 87

[8] الإسراء : 82

[9] في الأصل والمطبوع: (إنـــــا)

[10] مريم : 97.

[11] في ط : (ولا شـــك أن لســـان)

[12] النحل: 103.

إشكال ، ولا[1] يمتري في ذلك أحد ، ولذا قال الله تعالى في حقه : ﴿ قل فاتوا بعشر سور مثله[2] [مفتريات الآية[3]]﴾وقال: ﴿قل فاتوا بسورة مثله[4]﴾ وقال: ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر[5]﴾ وقال : ﴿ إنه لقول رسول كريم ، وماهو بقول شاعر قليلاً ما تومنون ، ولا بقول كاهن[6]﴾ وقال : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه[7]﴾ وقال : ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك ، إنك على صراط مستقيم ، وإنه لذكر لك ولقومك[8]﴾ و قال : ﴿ قرآناً عربياً غير ذي عوج[9]﴾ و[كل[10]]هذه الترجمات ليست عربية ، ولا نأمن

---

[1] في ط : لا

[2] هود : 13

[3] زيادة من : ط .

[4] يونس : 38

[5] القمر : 17

[6] الحاقة : 40-42

[7] القيامة : 16-17

[8] الزخرف : 43-44

[9] الزمر : 28

[10] زيادة من : ط

وقوع العوج فيها ، حيث هي عمل مخلوق ، [غير معصوم[1]] ولم يقم بها وصف من هذه الأوصاف التي وصف بها القرآن في الآيات السابقة .وقال تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة[2]﴾ وقال: ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر[3]﴾ وليس شيء من تلك الترجمات منزلاً في تلك الليلة ، وقال فيه أيضاً: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون[4]﴾وقال : ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ [5]﴾ ولا شيء من تلك الترجمات مضمون الحفظ ، و[معلوم أن[6]] التباين في اللوازم موجب للتباين في الملزومات . فكل هذه الأدلة السابقة تنفي عن الترجمات التسمية بالقرآن وبكلام الله ، إذاً كل منهما يطلق بإزاء معنيين [7].

---

[1] زيادة من : ط

[2] الدخان : 3

[3] القدر : 1

[4] الحجر : 9

[5] البروج : 22

[6] زيادة من : ط .

[7] في الأصل: "فكل هذا ينفي عنها التسمية بالقرآن ، فالقرآن أو كلام الله إنما يطلق بإزاء معنين"

[الأول [1]] -المعنى القديم القائم بذاته تعالى على قول الأشعرية القائلين بقيام صفات المعاني بالذات الأقدس [2] .
[الثاني [3]] - اللفظ [4] المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم [الموصوف بالصفات المتقدمة في القرآن [5]] ولا يطلق [واحد منهما [6]]على الترجمة [7] بحال ، وإذا لم تكن قرآناً لم تصح الصلاة بها على المرجح [8] ، لأن الصلاة لابد فيها من قراءة ما تيسر من القرآن [9] و لا نسميها كلام الله أيضاً [10] ، لأننا [11] لا

---

[1] زيادة من : ط .

[2] في الأصل : (القائم بالذات الأقدس على رأي أهل السنة) والمثبت من : ط .

[3] زيادة من : ط .

[4] في : الأصل : واللفظ

[5] زيادة من : ط .

[6] زيادة من : ط .

[7] في ط : الترجمات .

[8] في ط : " وإذا لم تكن هذه الترجمات قرآناً ولا كلام الله ، فلا تصح الصلاة بها على القول الراجح"

[9] في ط : " لأن الصلاة لا يقرأ فيها إلا بما تيسر من القرآن "

[10] في ط : قدمت كلمة أيضاً ففيها : وأيضاً لا نسميها كلام الله

[11] في ط : لأنا

نأمن وقوع الغلط فيها للمترجم [1]، كما لا نأمن خطأ المفسر و[2]المجتهد [الذي يأخذ منها الأحكام ، فكما لا نطلق على ما استنبطه المجتهد كلام الله ، كذلك لا نطلق على الترجمة كلام الله ، ولا نجرؤ على ذلك [3]]، ولا نعتبرها معجزة ، كما نعتبر اللفظ المنزل معجزاً [4]. أما قوله تعالى : ﴿ وإنه لفي زبر الأولين[5]﴾ وقوله : ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى [صحف إبراهيم وموسى[6]] [7] ﴾ فهو حكم على بعض آيات تولى الله ترجمتها ، [ولم يكلها لأحد غير معصوم[8]] بخلاف [قوله تعالى [9]] : ﴿ إنا جعلناه قرآناً عربياً [10]﴾ وغيرها من الآيات السابقة ، فهو حكم على جميعه ، [أو مجموعه[11]] .

---

[1] في الأصل : لا نأمن خطأ المترجم

[2] في ط: وخطأ المجتهد

[3] زيادة من : ط . وفي الأصل بعد المجتهد: " فنحن لا نجرأ ولا نسميها كلام الله"

[4] في ط: " كما أننا لا نعتبرها معجزة، ولا هي بمعجزة "

[5] الشعراء: 196

[6] زيادة من : ط.

[7] الأعلى: 18-19

[8] زيادة من : ط .

[9] زيادة من : ط .

[10] الزخرف : 3

[11] زيادة من : ط .

[هذا ما يتعلق بالشق الأول من الأسئلة[1]].

وأما الشق الثاني من السؤال [2]/ وهو : أخذ الأحكام من الترجمة التي تُرجم القرآن إليها واحترامها بحرمته ؟ فهو محل تفصيل ، فأخذ الأحكام الظاهرة نحو : وجوب الصلاة والصوم والزكاة إلخ [التي يستوي في معرفتها العامي وغيره ، فهذه لا إشكال فيها ، وهي من فائدة الترجمة[3]] . وأما الأحكام الفرعية والأصولية[4] الدقيقة المأخوذة بطرق الاجتهاد التي لا يصل إليها إلا المجتهدون ، كالأحكام المأخوذة[5] من عموم اللفظ ، أو تقديمه ، أوتأخيره ، أو من صيغة مبالغة ، أو صفة مشبهة ، [أو بلازم أو ملزوم[6]] أو نحو ذلك مما ربما لا تفي به الترجمة ، ويحتاج فيه إلى بلوغ درجة عالية في علوم اللسان وغيرها ، فكل ذلك المرجع فيه إلى اللفظ العربي المنزل

---

[1] زيادة من : ط .

[2] (من السؤال) سقطت من : ط .

[3] زيادة من : ط . وفي الأصل : حل محلها عبارة : جائزٌ ظاهر

[4] في : ط ذكر هذان الوصفان في الأول ، ولم يذكرا هنا .

[5] في الأصل : المأخوذة منه بطريق اجتهادي دقيق ، ويوجد خلاف في الباقي لكنه طفيف .

[6] زيادة من : ط .

[1][2]. وأما الترجمة فإنما هي للأمور الواضحة التي تؤخذ من صراحة اللفظ ، فينتفع بها في نحو الوعظ والإنذار [والتبشير[3]] وتبليغ الأحكام التي تستوي فيها اللغات ، وليست هي القرآن[4] الذي يتلى ويتعبد بتلاوته كلاً معاذ الله [أن يقول أحد بذلك ، وعليه فلا ثواب في قراءتها من حيث التلفظ بها ، نعم قد يقال: إن الثواب على التدبر في المعاني ، وتفهم المبادئ الأخلاقية والدينية والقصص وأحوال الأمم والبعث والنشر وغير ذلك مما يكون في الترجمة ولا يعوزها بشرط النية .

فالترجمة حكمها : حكم التفسير والبيان لبعض ما تضمنه اللفظ العربي المنزل ، المتعبد بتلاوته ، فتقاس عليه في أحكامه، وبعبارة :الترجمة كالتيمم عندعدم الماء ، أو عدم القدرة عليه، وأما احترام الترجمة كاحترام اللفظ العربي بحيث

---

[1] في الأصل : "ويختص باللفظ العربي ، فالمرجوع إليه في ذلك كله هو : اللفظ العربي المنزل".

[2] يقول الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: «...مما يدل على أنه عربي وبلسان العرب، لا أنه عجمي ولا بلسان العجم، فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب بفهم ، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة» . الموافقات: (64/2) .

[3] زيادة من : ط.

[4] في : ط : اللفظ بدل القرآن

لا يمسها جنب ، ولا حائض فهو قول عند الحنفية لا يتابعهم المالكية ولا غيرهم عليه، فالترجمة عند غيرهم تفسير . والتفسير يمسه الجنب والحائض كما هو منصوص في كتب الفقه للفقهاء [1] هذا ما ظهر لي في المسألة وبالله التوفيق .

قيدها بالرباط أواسط حجة الحرام عام 1350 محمد الحجوي الثعالبي .

---

[1] الذي في الأصل : " كلاّ معاذ الله ، ولا يثاب على تلاوته ، وإنما حكمها حكم التفسير والبيان لبعض ما تضمنه لفظ القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته . فتلك الترجمة تنزل منزلة التيمم عند عدم الماء ، أو عدم القدرة عليه . وأما احترام الترجمة كاحترام اللفظ العربي بحيث لا يمسها جنب فهو قول للحنفية لا يتابعون عليه، لأن الترجمة بمنزلة التعبير ، والتعبير يمسه الجنب وغيره. كما هو منصوص للفقهاء "

فهرس المصادر والمراجع:

- المصحف الكريم برواية ورش
- الاجتهاد الذرائعي في المذهب المالكي وأثره في الفقه الإسلامي /تأليف دمحمد التمسماني الإدريسي / الطبعة الأولى 1431- 2010م / مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث الرابطة المحمدية للعلماء الرباط المغرب
- أحكام القرآن للإمام ابن العربي / تحقيق محمد عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية بيروت / الطبعة الأولى : 1408هـ / 1988م
- إعداد المهج للاستفادة من المنهج في قواعد الفقه المالكي للشيخ أحمد الجكني الشنقيطي / عني بمراجعته السيد عبد الله إبراهيم الأنصاري / طبع على نفقة أمير دولة قطر الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني / منشورات إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر : 1403هـ / 1983م .
- الأعلام للزركلي /دار العلم للملايين بيروت / الطبعة الثانية عشرة 1997م
- إكمال المعلم بفوائد مسلم للإمام القاضي عياض /تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل / الطبعة الأولى 1998/1419م /دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة
-البحر المحيط للإمام الزركشي الجزء الأول / الطبعة الثانية : 1413 – 1992م قام بتحريره الشيخ عبد القادر عبد الله العاني وراجعه الدكتور عمر سليمان الأشقر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت .

- تراجم ستة من فقهاء العالمالإسلامي في القرن الرابع عشر وآثارهمالفقهية للعلامة عبد الفتاح أبي غدة / دار البشائر الإسلامية / الطبعة الأولى : 1417-1997 ... لأبي غدة

- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر / در الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى : 1404هـ / 1984م

- جمع الجوامع بشرح المحلي مع حاشية البناني / طبعة : 1402 - 1982م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للإمام ابن تيمية / عناية علي السيد صبح المدني / مكتبة المدني ومطبعتها جدة

- حاشية العدوي على شرح الخرشي على مختصر خليل / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .

- الحدود للإمام ابن عرفة مع شرحه للرصاع / مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية /1412هـ -1992م

- درء تعارض العقل والنقل للإمام ابن تيمية / حقيق الدكتور محمد رشاد سالم / دار الكنوز الأدبية / مكتبة ابن تيمية .

- الدرر العقبانية رسالة دكتوراه قدمت بكلية أصول الدين بتطوان

- دليل الحج والسياحة للفقيه أحمد الهواري طبعة مغربية غير مؤرخة

- الذخيرة للإمام القرافي حققها مجموعة من الباحثين بإشراف / دار الغرب الإسلامي / طبع على نفقة الأمير الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم / الطبعة الأولى : 1994م .

- روح المعاني للآلوسي / إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي بيروت / عني بنشره وتصحيحه للمرة الثانية السيد محمود شكري الآلوسي / الطبعة الرابعة : 1405هـ / 1985م.
- سنن أبي داود راجعه على عدة نسخ وضبط أحاديثه وعلق على حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد / دار إحياء السنة النبوية
- سنن الترمذي مع التحفة / مراجعة وتصحيح الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف الطبعة الثالثة : 1399 - 1979م دار الفكر بيروت
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للعلامة محمد محلوف / دار الفكر بيروت .
- شرح المنجور على المنهج المنتخب/ مخطوط خاص
- الشفاء للقاضي عياضى/ دار الفكر للطباعة والنشر بيروت
-الصحاح للجوهري /دار إحياء التراث العربي بيروت /الطبعة الأولى : 1999/1419م أشرف على طبعه / محب الدين الخطيب / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
-صحيح البخاري مع الفتح / تحقيق العلامة ابن باز وترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي أشرف على طبعه الشيخ محب الدين الخطيب دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ ابن حجر / قرأه وصححه الشيخ عبد العزيز بن باز عناية محمد فؤاد عبد الباقي /دار الفكر

- الفكر الإصلاحي في عهد الحماية – محمد بن الحسن الحجوي نموذجاً للدكتورة آسية بعْدادة /المركز الثقافي العربي الدار البيضاء /الطبعة الأولى : 2003م

- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي للحجوي الفاسي / خرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ / المكتبة العلمية بالمدينة المنورة / الطبعة الأولى : 1396هـ .

- فواتح الرحموت بشر مسلم الثبوت لبعد العي محمد بن نظام / مطبوع بهامش المستصفى / دار صادر / الطبعة الأولى : 1322هـ .

- القوانين الفقهية لابن جزي / دار الفكر / توزيع دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء

- لسان العرب للعلامة ابن منظور / دار صادر بيروت

- لغة القرآن الكريم للدكتور عبد الجليل عبد الرحيم / الطبعة الأولى : 1401- 1981م مكتبة الرسالة الحديثة

- المبسوط للإمام السرخسي/ دار المعرفة بيروت /1409هـ - 1989م

- المجموع شرح المهذب للإمام النووي / تحقيق الدكتور محمود مطرجي / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / طبعة : 1417هـ / 1996م .

-المحلى لابن حزم / دار الآفاق الجديدة بيروت

-مختصر العروة الوثقى فهرت العلامة محمد بن الحسن الحجوي / مطبعة الثقافة – سلا المرغب الأقصى / 1357هـ - 1938م

- المصباح المنير / الطبعة الأولى 1322هجرية مطبعة التقدم العلمية مصر

- معجم البلدان لياقوت الحموي / دار صادر بيروت

- المعجم الوسيط / الطبعة الثانية غير مؤرخة
- المغني لابن قدامة / الناشر مكتبة الجمهورية – مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة
- مفردات القرآن الكريم للعلامة الراغب الأصفهاني / تحقيق نديم مرعشلي /دار الفكر بيروت
- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها للعلامة علال الفاسي / دار الغرب الإسلامي بيروت / الطبعة الخامسة : 1993 .
- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني / عناية : محمد علي قطب و يوسف الشيخ محمد / المكتبة العصرية بيروت
- الموافقات في أصول الشريعة للإمام الشاطبي مع شرحه للشيخ عبد الله دراز / المكتبة التجارية الكبرى مصر
- موقف الأمة من اختلاف الأئمة / دار الجوهرة / الطبعة الأولى : 1426
- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض للعلامة شهاب الدين الخفاجي / دار الكتب العلمية بيروت

فهرس الموضوعات

المقدمة 6-5

أهمية الموضوع 7-6

ترجمة المؤلف العلامة محمد بن الحسن الحجوي 26-8

عملي في التحقيق 29-27

النص المحقق 87-30

سبب التأليف 32

شروط و ضوابط جواز الترجمة 33-32

رأي الإمام الشاطبي في الموضوع 33

رأي الإمام البخاري 34

ترجمة القرآن إلى اللغة الدارجة 35

دليل آخر على جواز الترجمة 38-35

مزيد من التوضيح لضوابط الجواز 39-38

هل الترجمة تسمى قرآنا و تعطى حكمه 41-40

رأي العلامة المرير التطواني المغربي 40

إبطال دعوى أن الأمم ملزمة بتعلم العربية 42-41

رأي الإمام القاضي عياض 42

مزيد من التوضيح بضوابط جواز الترجمة 43

دليل آخر على جواز الترجمة 43

رأي الإمام الحافظ ابن حجر 45-44
أدلة أخرى لجواز الترجمة 55-45
رأي الإمام ابن تيمية 56-55
رأي الإمام ابن جزي 58-57
تحقيق الكلام فيما نسب إلى الإمام أبي حنيفة من القـــول بصحة الصلاة بالترجمة 60-58
التعريف بقاعدة مراعاة الخلاف 63-61
تلخيص 67-63
أجوبة ملاحظات 69-67
التعريف بقاعدة سد الذرائع 84-69
حكم أخذ الأحكام من الترجمة 86-85
الترجمة حكمها حكم التفسير 88-86
فهرس المصادر والمراجع 92-88
فهرس الموضوعات 91-93

تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها ، وخطرها

تأليف
الدكتور محمد التمسماني الإدريسي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فقد أنزل الله كتابه العظيم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين ، أمره بتبليغه إلى الناس أجمعين ، وتولى حفظه بنفسه فقال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون[1] ﴾ هيأ له رجالاً مخلصين ذادوا عن حرمته ، وتصدوا لكل المحاولات التي تهدف إلى تدميره ، وبذلوا جهوداً خيرة في كشف زيف ما يثيره أعداؤه عنه من أباطيل وأكاذيب .

هذا وإن أخطر حملة عدائية واجهها القرآن العظيم هي تلك الهجمة الشرسة وذلك الهجوم الشديد الذي شنه المستشرقون عليه بقصد تدميره والقضاء عليه ، كان أول همهم أن يبحثوا

---

[1] الحجر : 9.

لأوروبا عن سلاح غير أسلحة القتال ، لتخوض المعركة مع هذا الكتاب الذي سيطر على الأمم المختلفة الأجناس والألوان والألسنة ، وجعلها أمة واحدة ، تعد العربية لسانها ، وتعد تاريخ العرب تاريخها ، وقد لخَّص (وليم غيفورد بلغراف) عداء الغربيين وحربهم للقرآن في كلمته المشهورة : «متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه».

لا ريب أن هذه الصورة بدأت تتغير قليلاً الآن ، ولكن التيار القوي في مراكز الاستشراق والكنائس الغربية ، ومعاهد الدراسات ما زال هو التيار المعادي للإسلام المتحفظ تجاهه .

لقد نتج عن حقدهم وكراهيتهم : انقطاع صلة معظمهم بالعالم العربي وخصوصاً بعد استمرار تدهور العلاقة بين المستشرقين والعالم العربي بداية من النصف الأول من هذا القرن (القرن العشرين) [1].

إن خطر معاداتهم وحربهم للقرآن الكريم قد اشتد وتزايد أواخر هذا القرن وحتى أيامنا هذه ، نتيجة كون تلك

---

[1] انظر : " ترجمة معاني القرآن للألمانية بين سموم المستشرقين وجهود المسلمين " للأستاذ ثابت عيد (ص : 21) من جريدة الحياة العدد : 11990

الأحكام المسبقة والضلالات التي ينتجها العقل الاستشراقي لم تعد محصورة في المجال الأكاديمي ، فقد تلقفها الإعلام الجهنمي وأخذ ينشرها على أوسع نطاق ، وتسرب الكثير منها أيضاً إلى المناهج الدراسية في معظم البلاد الأوروبية ، وبهذا يربون الأجيال الجديدة على كراهية المسلمين ويعدونهم لقبول أية قرارات بحصار الشعوب المسلمة ، والموافقة على أية تدخلات عسكرية لحماية القرن الحادي والعشرين !

وهنا تتجلى أهمية الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه ألا وهو " تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها ، وخطرها "

أهمية الموضوع :

تتلخص أهمية الموضوع فيما يأتي :

أولاً – كون المؤسسة الاستشراقية قد نجحت بالفعل في تقديم مادة معرفية مزورة ومشوهة عن القرآن الكريم ، وبالطبع لا يعرف تشويهها وخطرها إلا من أوتي معرفة منطلقة من الأصول الصحيحة ، وإلا فإنه سينزلق مثلما انزلق كثير من المحدثين والمعاصرين من أبناء هذه الأمة .

ثانياً – ما يقتضيه واجب التبليغ والدعوة ، فعلى الداعية المسلم وخصوصاً في أيامنا هذه أن يقف على ما يثيرونه من شكوك وشبهات ، ويتصدى لها بالعلم والمعرفة ، يواصل

جهوده بخطى ثابتة من غير كلل ولا ملل ، لأن الناس في حاجة ماسة إلى ترجمة صحيحة ووثيقة ، لكي يفهموا كلام الله سبحانه وتعالى الذي قرر فيه أوامره ونواهيه ، بل كل مسلم مطالب شرعاً بعرض كلام ربه على غيره بشكل واضح وسليم ، كي يحصل على صورة إيجابية وصحيحة لهذا الكتاب الجليل ، فإن جل الذين أسلموا من كبار علماء العالم هم ممن خوطبوا به في البداية بلغتهم ، وفهموا الإسلام بتلك اللغة .

ثالثاً – كون ترجمة القرآن الكريم أصبحت اليوم ضرورية إلى اللغات الأجنبية الأكثر انتشاراً بصفة مبدئية ، نخص منها : الإنجليزية والإسبانية والفرنسية ، وذلك بهدف أن يقرأه الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين من غير أهل لغة الضاد في ترجمة أمينة .

لذا يتأكد تضافر الجهود بين أهل العلم في مختلف التخصصات، وإيجاد تعبئة عامة : أكاديمية وإعلامية وثقافية ودبلوماسية وسياسية ، ولا جدوى من مؤتمرات الحوار التي ينظمها الموظفون ولا تخطط لأي عمل جاد مؤثر[1] .

لا شك أن هناك جهوداً خيرة مباركة بذلت في مجال ترجمة القرآن الكريم أواخر هذا القرن ، نخص منها بالذكر :

---

[1] جريدة الشعب (ص:9) 3أبريل 1998

1. الجهد الكبير الذي بذله الدكتور عبد الله نصيف، والدعم الذي قدمه للجنة الترجمة التي استمرت تعمل خمس عشرة سنة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وقت أن كان مديراً للجامعة ، ثم رئيساً لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة . إذ استمرت هذه اللجنة في عملها تحت إشرافه واستعرضت عشرين ترجمة ، وخلصت إلى أن خير هذه الترجمات :

- ترجمة : محمد مارما ديوك بكثال وهو مسلم عاش في الهند وترجمته تعتبر خير الترجمات لحرصه على مدلولات الألفاظ وتمكنه من لسانه الأم الإنجليزية .
- ترجمة : آربرى وهو عالم فذ بالعربية وبلسانه الأصلي الإنجليزية ، وترجمته رائعة من حيث أسلوبها الممتاز [1].

2. من الجهود الخيرة أيضاً : الندوة الدولية الأولى التي انعقدت بعمان سنة 1998 والتي صدرت أعمالها في كتاب ضخم (510 صفحات من الحجم الكبير) وأبحاث الكتاب قاربت الثلاثين ، وغطت الترجمات في أهم اللغات : الإنجليزية والفرنسية والألمانية والبرتغالية والتركية والبوسنوية والألبانية والفارسية والبلغارية والأوردية والروسية .

---

[1] انظر : " جريدة أكتوبر عدد : 1171 / 4 أبريل سنة 1999

3- وأيضاً : الندوة الدولية ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل) والتي انعقدت بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة : 10-12 صفر 1423هـ موافق : 23-25 أبريل 2002م[1]

ولقد أثلج صدورنا الخبر السار الذي نشرته مجلة الرابطة في أحد أعدادها[2] من أن مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف قد تبنى مشروعاً لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية فجزى الله المشرفين على المجمع خير الجزاء .

---

[1] كتابنا هذا هو في الأصل كان من جملة أبحاث هذه الندوة المباركة.

[2] " مجلة الرابطة " العدد : 438 - السنة : 39 – ربيع الثاني 1422هـ – يوليه 2001م.

التمهيـد:

من خلال استقراء وتتبع جهود الاستشراق في الدراسات القرآنية نجد أن الكثير منها يدور حول ترجمة القرآن الكريم إلى مختلف اللغات العالمية والألسن الحية ترجمة حرفية أو تفسيرية أو لغوية جزئية وكلية.

وإن طبيعة هذا الموضوع تفرض علينا أن نمهد له بكلام موجز نبين فيه حقيقة الترجمة وإمكانيتها في القرآن الكريم، ومدى صعوبتها .

حقيقة الترجمة:

لغة [1]:

استعملت الكلمة في اللغة للدلالة على معان: يقال: ترجم الكلام: إذا بينه وأوضحه ، وبلغه لمن لم يبلغه ، ومنه قول الشاعر:

إن الثمانين – وبلغتها - قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

ويقال : ترجم كلامه إذا فسره بلسان غيره ، وترجم كلام غيره وعنه : نقله من لغة إلى أخرى ومنه التَّرجَمان : المفسر للسان. وهو أيضاً: الذي يترجم الكلام ، أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى . يقال : تَرجُمان ولك أن تضم التاء لضمة الجيم

---

[1] انظر : "الصحاح" : (1566/4) و "لسان العرب" : (66/12) و"المصباح المنير " : (38/1) و " المعجم الوسيط " : (83/1)

فتقول : تُرجُمان والجمع : تراجم ، قال الفيومي في : "المصباح المنير": «وفيه لغات أجودها فتح التاء وضم الجيم ، والثانية ضمهما معاً بجعل التاء تابعة للجيم ، والثالثة فتحهما بجعل الجيم تابعة للتاء» [1].

وفرقوا بين الترجمة والتفسير . يقول العلامة الكفوي في الكليات: «الترجمة بفتح التاء والجيم ، هو : إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها ، بخلاف التفسير» [2].

اصطلاحاً :

يقول الدكتور صفاء خلوصي: «الترجمة : فن جميل يعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى ، بحيث إن المتكلم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح ، ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية» [3].

هل يمكن ترجمة القرآن الكريم؟

لقد شغلت الإجابة عن هذا السؤال العلماء ، وتباينت فيها آراؤهم ، ووقعت بسببها معركة حامية بينهم ، كثر فيها الرد على بعضهم ، واحتدم النقاش بينهم في عشرينات وخمسينات هذا القرن ، فكان منهم من يرى الجواز ، ومنهم من عارض

---

[1] " المصباح المنير " : (38/1)

[2] الكليات : (ص: 313)

[3] " فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة " : (ص: 14)

ومنع ، ومنهم من فرط وتساهل ، ومنهم من توسط . وألفت في ذلك رسائل خاصة .

ولا بد من تحرير محل النزاع ليكون التوارد بالنفي والإثبات على محز واحد ، ومن تحرير موضع الخلاف لإزالة الشغب الحاصل .

فأقول – ظهر لي من خلال قراءة ما كتب في الموضوع من مؤلفات وبحوث أن هناك لبساً وخلطاً في التصور للموضوع يرجع إلى أمور:

الأول ـ عدم التنبه إلى أن ترجمة القرآن حقيقة قائمة بذاتها تختلف عن مفهوم الترجمة المتعارف عليها من حيث المدلول والحكم والأقسام . فترجمة القرآن لا يتصور فيها : محاكاة نظم القرآن وترتيبه وهو ما يعبر عنه بالترجمة الحرفية في مفهومها العام ، ولا يتأتى فيها الوفاء بالمعنى الأصلي دون محاكاة للنظم وهو ما يعبر عنه بالترجمة المعنوية أو التقريبية أو التفسيرية[1]

الثاني – أن لفظة الترجمة تطلق في اللغة على أحد معان أربعة، وهي :

1. تبليغ الكلام لمن لم يبلغه
2. تفسير الكلام بلغته التي جاء بها

---

[1] انظر : " لغة القرآن " للدكتور عبد الجليل عبد الرحيم : (ص: 538-539)

3. تفسير الكلام بغير لغته.

4. نقل الكلام من لغة إلى أخرى.

إذا تبين ذلك فلا شك انها في الإطلاق الأول جائزة بلا خلاف، بل هي أمر مطلوب شرعاً ، لكن هذا المفهوم غير مراد ، وهي في الإطلاق الثاني تجوز اتفاقاً[1] ، أما في الإطلاق الثالث فلا يخلو الأمر من أن يكون النقل بإبدال كل كلمة من الأصل المراد ترجمته بما يساويها في اللغة المنقول إليها أي مع محاكاة نظم الأصل وترتيبه ويسمونها بالترجمة الحرفية[2] ، وهذه لا تجوز اتفاقاً[3] . وإما أن يكون النقل مع مراعاة الوفاء بالمعنى الأصل دون محاكاة نظمه وترتيبه ، وهذا ما أطلق عليه الترجمة المعنوية أو التفسيرية أو التقريبية[4] .وهذه محل الخلاف.

---

[1] يقول الإمام ابن تيمية : «والقرآن تجوز ترجمة معانيه اتفاقاً» الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (190/1)

[2] وتسمى كذلك الترجمة اللفظية والترجمة المساوية . انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : (102/2) ولغة القرآن للدكتور عبد الجليل عبد الرحيم (ص: 538) ومباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان (ص: 280)

[3] انظر : مناهل العرفان :(133/2) ولغة القرآن (ص: 538، 543) ومباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان (ص: 280)

[4] انظر : مناهل العرفان : (103/2) و لغة القرآن (ص: 538) و مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان (ص:281-284)

الثالث -أن بعض من صنف في الموضوع سواء أكان من المجيزين أو من المانعين لم يكن دقيقاً في التعبير عن المسألة ، فأطلق بعضهم الترجمة المعنوية على ترجمة تفسير القرآن الجائزة اتفاقاً ، والبعض الآخر أطلقها على نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة الوفاء بالمعنى وصرح بجوازها ، الأمر الذي أوقع البعض في اللبس فصرح بعدم وجود خلاف حقيقي بين العلماء الذين احتدم بينهم النقاش في الموضوع[1] .

الرابع – غفلة البعض عن الهدف من الترجمة ألا وهو : التذكير والوعظ لا غير ، إذ المترجَم لا يعد قرآنا اتفاقاً ، وبالتالي لا يعطى أحكامه من كونه معجزاً في اللفظ والمعنى ، متعبداً بتلاوته ..ويعجبني هنا صنيع الأستاذ الكبير علال الفاسي رحمه الله في محاولته بيان سبب الخلاف وتصويره قال : «ترجمة معاني القرآن لغير العربية : لقد وصف الله القرآن بكونه عربياً فقال : ﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون[2] ﴾ وقال: ﴿ كتاب فصلت آياته قرآناًعربياً لقوم يعلمون ، بشيراً ونذيراً[3] ﴾ وقد أجمع المسلمون على أن المقصود بالقرآن هو : ما تحتوي عليه دفتا المصحف من لفظ ومعنى ، فالنظم والمعنى داخلان

---

[1] "لغة القرآن " بتصرف نفس الموضع السابق

[2] يوسف : 2

[3] فصلت :3

كما سبق في مدلول إعجازه، والتحدي وقع بهما معاً ، فإذا ترجمت بعض معانيه للعجمية ، وكتبت بها لم يبق من الممكن إطلاق القرآن على تلك المعاني المترجمة . ولهذا الاعتبار اختلف أئمة المسلمين قديماً وحديثاً في جواز ترجمة القرآن للعجمية ، فاستحاله قوم ومنعوه ، ورووا عن أبي حنيفة أنه جوزه وأباحه»[1].

والمختار من القولين والله أعلم هو : ما ذهب إليه القائلون بالجواز - وبه جرى العمل[2] - وهذا الأمر بسط فيه القول العلامة محمد بن الحسن الحجوي، وأطال فيه الكلام في كتابه حكم ترجمة القرآن العظيم . ومما قاله :

- قال رحمه الله : «بل ترجمته من الأمور المرغب فيها ، بل يصح لنا أن نقول : إنها من فروض الكفاية[3] التي يجب على

---

[1] " مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها " : (ص: 107)

[2] انظر : " المستشرقون وترجمة القرآن الكريم – عرض موجز بالمستندات لمواقف وآراء وفتاوى بشأن ترجمة القرآن الكريم " للدكتور محمد صالح البنداق (ص: 49 – 84) و " لغة القرآن " للدكتور عبد الجليل عبد الرحيم (ص: 532 – 579) و " قضايا ترجمة القرآن " للدكتور عبد النبي ذاكر كتاب نصف الشهر سلسلة شراع المغربية العدد : 45

[3] فرض الكفاية هو : كل مهم يراد حصوله ، ولا يقصد به عين من يتولاه. انظر : " البحر المحيط " للإمام الزركشي (242/1).

الأمة القيام بها ، فإذا قام بها البعض سقط عن الباقين ، وإن لم يقم بها أحد أثم الكل.

برهان ذلك: أنه تبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال في خطبته المشهورة غداةَ فتح مكة[1] .

---

[1] أخرج الإمام البخاري في صحيحه قال : " حدثنا عبد الله-بن يوسف قال حدثني الليث قال دثني سعيد عن أبي شريح أنق قال لعمرو بن سعيد – وهو يبعث البعوث إلى مكة – ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به النبي صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح . سمعته أذناي ووعاه قلبي ، وأبصرته عيناي حين تكلم به : حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن نكة حرمها الله ، و لم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر أن يسفك بها دماً ، ولا يعضد بها بها شجرة ، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى اللهعيه وسلم فيها فقولوا : إن الله أذن لرسوله و لم يأذن لكم ، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب " كتاب العلم ، باب ليبلغ العلن الشائد الغائب (ح: 104) مع الفتح : 1/197-198)

وفي خطبته في حجة الوداع : "فليبلغ الشاهد الغائب[1] " كما في "أصح الصحيح " وقال : «بلغوا عني ولو آية»[2] وقد أوجب الله على رسوله التبليغ، فقال: ﴿ *يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته*[3] ﴾ فهو[4] بلغ للعرب بلسانهم [كما قال تعالى[5]] ﴿ *وما أرسلنا من رسول إلا*

---

[1] ولفظه : " خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال : أتدرون أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم .فسكت حتى ظننا أنه سيسميهبغير اسمه ن فقال: أليس يوم النحر ؟ قلنا: بلى. قال : أي شهر هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : أليس ذو الحجة ؟ قلنا : بلى . قال: أي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم .فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليست باللدة الحرام ؟ قلنا : بلى. قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحركة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ، ألا هل بلغت ؟ قالو: نعم . قال : اللهم فاشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض " صحيح البخاري كتاب الحج باب الخطبة أيامنى (ح : 1741 مع الفتح : 3/573-574)

[2] أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأنبياء باب ما يذكر عن بني إسرائيل (ح: 3461 مع الفتح : 6/496)

[3] المائدة : 67.

[4] في: ط: (فالنبي عليه السلام)

[5] زيادة من: ط.

بلسان قومه[1] ﴾ و يجب على العرب أن ينوبوا عنه ، ويبلغوا لغيرهم من الأمم [2]، فلذا[3] قال لهم: "بلغوا عني ولو آية [4]" ومن المجمع عليه : أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم[5] عامة لجميع الأمم ، ولا يمكن التبليغ لجميع الأمم عادةً إلا بالترجمة إلى لغتهم[6] ، فالواجب لا يتأدى إلا بترجمة القرآن العظيم لجميع

---

[1] إبراهيم : 4.

[2] في : ط : (ويجب على العرب أن يبلغوا لغيرهم من الأمم نيابة عنه)

[3] في : ط : ولذا.

[4] قال الحافظ في الفتح: «قوله (بلغوا عني ولو آية) قال المعافى النهرواني في كتاب الجليس له: "الآية في اللغة تطلق على ثلاثة معان : العلامة الفاصلة، والأعجوبة الحاصلة ، والبلية النازلة . فمن الأول قوله تعالى: ﴿آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً﴾ ومن الثاني: ﴿إن في ذلك لآية﴾ ومن الثالث: جعل الأمير فلاناً اليوم آية . ويجمع بين هذه المعاني الثلاثة أنه قيل لها: آية ، لدلالتها وفصلها وإبانتها » الفتح: (498/6)

[5] في : ط : (أن رسالته عليه السلام)

[6] في : ط : للغاتهم

اللغات ، ترجمةً مدققة بقدر الإمكان [1] . [2]»

وقال أيضاً : «لعمري كيف يتصور الزاعم[3] لمنع الترجمة : إسلام أهل الهند والصين والترك والخزر والفرس والسريان والروم والبربر والزنوج وغيرهم من الأمم الأعجمية ، والتي لا

---

[1] هذا مبني على قاعدة مقدمة الواجب وهي قاعدة كلية تختزل حقيقتها وتعبر عنها العبارة المشهورة: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الشرح والتوضيح:

ما: اسم موصول واقع على خارج عن ماهية الواجب ، ضرورة أن الجزء لا يتوهم فيه جدل ن إذ هو لا يغاير الكل وجوداً ولا وجوباً ، وعليه يكون المراد به : خصوص الشرائط والأسباب .

لا يتم: بمعنى لا يوجد، فلا يشمل الحد ما يكمل الواجب كالسنن مثلاً.

الواجب: الأمر الذي ثبت وجوبه أصلاً.

إلا به : القصر هنا إضافي ، أي بالإضافة إلى عدم ذلك الشيئ لا مطلقاً ، أو بعبارة أخرى : فيما لا يوجد الواجب بدونه وإن توقف وجوده عليه. انظر: " البحر المحيط للإمام الزركشي (223/1 – 231) و"جمع الجوامع مع شرح المحلي بحاشية البناني " (192/1 – 197).

[2] " حكم ترجمة القرآن العظيم " (ص: 35-37).

[3] من القائلين بالمنع : الشيخ رشيد رضا رحمه الله تعالى في رسالته : " ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام " ويذهب الأستاذ محمد سليم شرباتي إلى القول باستحالة ترجمة القرآ مطلقاً لفظاً ومعنى.

زالت متمسكة بلسانها ، وكيف وصل الإسلام لأعماق قلوبها؟! أمع فهم[1] معاني القرآن ومبادئه ومكارمه؟! أم مع جهلها به ؟! بل لا نشك أنها فهمت ذلك بقلوبها، ووعته في رؤوسها ، وذلك بعد ترجمة القرآن إلى لغتها بقدر الإمكان ، إذ لا يشك مسلم أن الدين إنما انتشر بالبرهان والإقناع ، لا بالسيف ولا بالعنف، وأعظم برهانه : هو القرآن ومكارمه وعجائبه . قال الله تعالى: ﴿ *وجاهدهم به جهاداً كبيراً* [2] .﴾[3]»

بقي القول بأن الترجمة اللفظية كلمة بكلمة من لغة إلى أخرى لأي تعبير كان ليست من قبيل الممكن ، إذ لكل لغة نظامها في القواعد والترتيب ، وإنما يراد بالترجمة هنا : أداء المعنى المراد باللغة الأخرى ، تبعاً لقواعدها إلى من لا يفهم لغة النص المترجم، يقول العلامة الحجوي رحمه الله أيضاً : «ولا نريد بالترجمة: إبدال كل لفظ بما يرادفه ، أو يقاربه ، في اللغة الأخرى، فهذا غير ممكن في كل آياته ، وإذا أمكن في البعض، كان في الغالب غير مصيب لروح المعنى ، فهو إذاً تبديل، وربما يقال عنه: تحريف . لأن[4] ما يظن من الترادف ، أو التقارب ، قد

---

[1] في ط : أمع فهمهم.

[2] الفرقان : 52

[3] حكم ترجمة القرآن العظيم (ص: 47 ــ 48)

[4] في : ط : إذ

لا يكون [كذلك[1]] فإنا نرىٰ[2] كثيراً من ألفاظ[3] في لغتنا يظن ظانون أنها مترادفة ، فإذا هي متخالفة ، وإنما المراد[4] ترجمة المعنىٰ الأصلي [الظاهر[5]] من كل جملة ، مع ما يتبعه من المعاني التي تقتضيها دقائق اللغة[6] وبلاغتها بقدر الإمكان ، متبعاً في ذلك ما عليه[7] رأي جمهور المفسرين بقدر الإمكان[8] ، وإن لم تمُكن الإحاطة بكل المعاني العظيمة التي احتوىٰ عليها اللفظ المنزل من حكيم حميد ،كما لا يمكن له الإتيان بما[9] يشتمل عليه من طرق الإعجاز الراجعة لفصاحته ، وطلاوة لفظه ، ومتانة أسلوبه ، ولطائف إشاراته ، وغير ذلك مما هو مقرر في وجوه إعجازه .كل ذلك[10] لا تفي به أي ترجمة كانت ، ولا

---

[1] زيادة من : ط

[2] في : ط : وها نحن نرى

[3] في : ط : من الألفاظ

[4] في ط : وإنما نريد

[5] زيادة من : ط

[6] في ط : العربية

[7] (ما عليه) سقطت من : ط

[8] (بقدر الإمكان) سقطت من : ط

[9] في : ط : (كما أنه لا يمكن الإتيان بكل ما)

[10] في : ط : (لأن ذلك)

نطمع[1] في الوفاء به ، لمكان الإعجاز[2] الذي ينقضي الدهر ولا تستقصى عجائبه وغرائبه»[3] .

صعوبة ترجمة القرآن الكريم:

تعتبر المحاولات المبذولة لترجمة معاني القرآن الكريم من أصعب المحاولات في ميدان الترجمة عموماً ، فترجمة معنى لآية كريمة واحدة بنقلها من النص القرآني المحكم البليغ إلى أي نص في لغة أجنبية تواجه صعوبات كبيرة ، إذ يهتز المعنى الجميل الرائع ويفقد التركيب البلاغي للآية الكريمة رونقه ودقته، ويفرغ اللفظ من وقعه الجميل المؤثر[4] .

إن إشكالية نقل المعنى في ترجمات القرآن ارتطمت على صخرة الإشكال اللساني المرتبط بالمثبطات المعجمية والدلالية والتركيبية أو الأسلوبية المشكلة لأس الإعجاز القرآني[5]. يقول أحد المختصين في ترجمة القرآن : الأستاذ صلاح الدين

---

[1] في : ط : ولا مطمع

[2] في : ط : (إعجازه)

[3] حكم ترجمة القرآن العظيم النسخة المطبوعة (ص: 3) وانظر النص المحقق (ص: 38 -40).

[4] انظر : "التطور التاريخي لترجمة معاني القرآن الكريم عند الغربيين " جريدة الحياة العدد : 12411 (ص: 21)

[5] " قضايا ترجمة القرآن " : (ص: 72)

كرشيد – وهو مترجم لمعاني القرآن إلى الفرنسية – قال: «إني وجدت بالفعل صعوبات جمة في ترجمة بعض الكلمات القرآنية مثل : الأمة ، الحق ، الفاسقون ، اللطيف ، البر ، المعروف ، المنكر ، و حزب . بما لها من معان مختلفة .. ومع ذلك ، وبالرغم من حرصي الشديد على ذكر كل التأويلات الممكنة للآية الواحدة ، فلا يمكن للنص الفرنسي ، أن يلم بكل المعاني التي توحي بها الآية القرآنية ، ولكن الترجمة تمثل ما توصل إليه اجتهاد المترجم نفسه وفهمه الخاص ، مما يقرب معاني القرآن من عقول القارئ بالفرنسية»[1].

ومن المسائل العويصة التي تقف عائقاً في طريق الترجمة [2] :

مسألة : الحروف المقطعة في أوائل السور .

مسألة : غياب الترادف.

مسألة : أسماء الله الحسنى.

مسألة : اختلاف اللغة العربية وغيرها في التأنيث والتثنية.

---

[1] " المستشرقون وترجمة القرآن الكريم " (ص: 131) نقلاً عنه.

[2] انظر الكلام على صعوبات الترجمة في : " لغة القرآن الكريم " للدكتور عبد الجليل عبد الرحيم : (ص: 540- 543) و " المستشرقون وترجمة القرآن الكريم " (ص: 130 – 132) و " صعوبات في ترجمة القرآن الكريم وأولوياتها " مجلة الفيصل العدد : 300) و "التراجم الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم (1-2) من مجلة الفرقان المغربية عدد : 28 – 29.

مسألة : الضمير هل هو عائد إلى اسم مذكر أم إلى اسم مؤنث ؟
مسألة : الأسماء التي ذكرت مرة واحدة أو الكلمات الأجنبية مثل : (زمهرير) (زنجبيل) (بابل).
مسألة : الآيات المتشابهات والمحكمات.
مسألة : القرآن قليل الكلمة كثير المعنى.
مسألة : ترجمة لفظ الجلالة.

وهذه الصعوبات وغيرها تفرض على المترجم أن يكون أهلاً لهذه المهمة العظمى، بأن تتوفر فيه مجموعة من الأمور الضرورية واللازمة. لأن ترجمة القرآن الكريم اليوم " أصبحت علماً يحتاج إلى القواعد والضوابط التي اشترطها أهل الفن من العربية ، وعلوم الإسلام ، والعلوم الإنسانية واللغوية ، وهذه العملية ليست منفرة ولا شاردة ، بل تخضع لشروط تفسير القرآن الكريم، لأن الترجمة هي من قبيل التفسير وتدخل في علم التفسير[1] .

وللعلامة سيدي عبد الله كنون كلام جامع في المسألة. يقول رحمه الله: «من المشكلات التي تواجه الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر : ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية ذلك أن القرآن كما هو معروف في القمة من البلاغة العربية ، ولأجل النفاذ إلى أسراره ، وفهم مقاصده ، يجب أن يكون المترجم

---

[1] انظر: "التراجم الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم (2) حول مشروع ترجمة إسلامية لمعاني القرآن " مجلة الفرقان المغربية العدد : 29 (ص: 27).

ممن لهم تضلع في قواعد اللغة العربية نحواً ولغةً وبياناً، وذلك فضلاً عن المعرفة بعلوم القرآن وأسباب النزول والفقه والحديث والتفسير ..»[1].

[1] انظر : " منطلقات إسلامية له " : (ص: 182)

الفصل الأول:
تاريخ ترجمة المستشرقين لمعاني القرآن الكريم وبيان خطرها

المبحث الأول:
تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن من قبل المستشرقين وبيان أشهر مدارسها

المبحث الثاني:
في بيان خطرها على القرآن الكريم

الأوروبية هي ترجمة دير كلكوني. إذ إن سقوط القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية عام 1453م رافقه نشوء الدول القومية في غرب أوربا مثل إسبانيا وفرنسا والبرتغال التي شجعت التدوين باللغات الوطنية ، واعتمدت في ذلك على ما قد دون أو ترجم عن الإسلام إلى اللاتينية . وقد ترجمت نسخة كلكوني إلى اللغات الإيطالية والألمانية والهولندية والفرنسية والإنكليزية والروسية [1]".

والمهم أن نعلم أن حركة ترجمة القرآن الكريم من قبل المستشرقين عرفت مدارس متخصصة عنيت بالموضوع أشهرها وأهمها : المدرسة الإسبانية والمدرسة الألمانية والمدرسة الإنجليزية .

❖ المطلب الأول- عناية المدرسة الاستشراقية الإسبانية بترجمة القرآن الكريم:

لم يحظ الاستشراق الإسباني بدراسة كافية بالرغم من أهميته البالغة إذ هو الأصل والأساس لجميع المدارس الاستشراقية

---

[1] انظر : " مجلة النور عدد : 89 جمادى الآخرة 1419ه – أكتوبر 1998م موضوع : الترجمات القرآنية بين نقل المعاني وهدم المباني ... " للأستاذ جاسم حسين (ص: 61)

الأوروبية الأخرى[1] ، بل يعد الاستشراق الترجمي في أوروبا عامة عالة على المدرسة الإسبانية .

لقد أدى استيلاء ألفونسو السادس على طليطلة سنة : 1085 إلى أن يسعى النصارى إلى تحقيق هدفين متكاملين[2] :

أولهما – تصحيح نصرانية المستعربين بالأندلس وتهذيبها من الفساد الذي اكتسبته من جراء التقائها بالإسلام – حسب زعمهم –

وثانيهما – معرفة هذا الدين لتيسير إمكانية مواجهته ونفيه، وإقامة سد منيع بينه وبين إفساد النصرانية من جديد

انطلقت هذه العملية من دير ككلوني بوصفها توبة وتكفيراً حربياً عن الغضب الإلهي الذي تمثل في انتشار الإسلام وتوسعه. اقتضت إدارة هذه الحرب وضمان ديمومتها، أن انتقل النصارى من تعرف الإسلام إلى تنظيم معرفته وتعميقها عبر ترجمة معاني مصدره القرآن الكريم .

---

[1] ولهذا فإن كثيراً من النقائص والعيوب الموجودة في الدراسات التي اهتمت بالموضوع مردها إلى عدم اطلاع أولئك الباحثين على الاستشراق الإسباني .

[2] انظر ذلك في : " الإسلام في أبحاث الاستشراق الإسباني من ريموندس لولوس إلى أسين بلاثينوس " أطروحة الدكتوراه للأستاذ محمد عبد الواحد العسري (1/123 – 124)

وبهذا كانت الأندلس (إسبانيا) منطلق بداية المحاولات الأولى لترجمة القرآن الكريم في أوروبا[1] .

1 - أنجزت الترجمة الأولى مطلع القرن الثاني عشر الميلادي سنة 1130م بأمر وتوجيه من رئيس رهبان دير ككلوني بطرس الموقر ولقد تولى مهمة الترجمة روبرت القطوني وتتميز هذه الترجمة بأمور :

- أنها أول ترجمة استشراقية للقرآن الكريم على الإطلاق[2]
- أن المترجم أدرج في مقدمة ترجمته هذه مقالة عبد المسيح الكندي [3].

---

[1] انظر : " الترجمات القرآنية بين نقل المعاني وهدم المباني : ترجمة تولن ترنر لمعاني القرآن للإنكليزية خرج عن مألوف المسلمين في ترقيم البسملة " للباحث جاسم حسين : (ص: 61) من مجلة النور العدد : 89 جمادى الآخرة 1419ه – أكتوبر 1998م

[2] بخلاف ما هو مشاع بين الباحثين

[3] وضع عبد المسيح بن إسحاق الكندي رسالته من 141صفحة جواباً جدالياً على كتاب صديقه عبد الله بن إسماعيل الهاشمي الذي دعاه فيه إلى اعتناق الإسلام ، ولقد هذب الرسالتين ونشرهما ضمن كتاب واحد القس أنطون تيان A.Tien مرتين في لندن في سنة : 1880م وسنة : 1885م كما نشرتا بالقاهرة سنة 1912م ولقد على رسالته هذه العلامة خير الدين أبو البركات نعمان الألوسي (ت: 1317) في كتابه : " الجواب الصحيح لما لفقه عبد المسيح بن إسحاق الكندي " طبع في لاهور

- أن هذه الترجمة لم تتقبل قبولاً حسناً لرداءتها ، ولأنها وجهت بالأساس إلى الناطقين باللاتينية خاصة .

ثم تبعتها ترجمات أخرى :

2-ترجمة أخرى تولتها جماعة دير ككلوني سنة 1143م[1] تتميز بأنها كتبت بأسلوب أكثر قبولاً من سابقتها

سنة 1306 ه والمهم أن نعلم أن عبد المسيح هذا كان يهودياً تنصر ووضع كتابه هذا للطعن في الإسلام تزلفاً للمحتلين الإسبان . انظر : " مجلة النور عدد : 89 و " الإسلام في أبحاث الاستشراق الإسباني ... " (146/1 – 147)ولقد أفرد الأستاذ العسري للرسالة فصلاً مستقلاً يراجع لأهميته .

[1] ولقد وقع اختلاف بين الباحثين في نسبة هذه الترجمة والتي سبقتها . " والواقع : أن بطرس الموقر ، كان قد أمر كلاً من روبيرتوس كتنيسس و بطرس الطليطلي أحد اليهود المتنصرين بالأندلس بإنجاز ترجمة للقرآن الكريم ذلك هو ما يستفاد من بعض رسائل الموقر إلى سان برناردو فضلاً علىأنه قد جاء على أعلى الورقة الأولى لإحدى نسخ الترجمة المعنية المحفوظة بالمكتبة الوطنية باريس Mas.lAt 503،14 بأنها من عمل بيتروس طوليطانوس . والظاهر أن كلاً من هذا الأخير وروبرتو كيتون وغيرهما من بقية تراجمة الفريقين (ومنهم حتى أحد المسلمين المتنصرين) قد أسهموا جميعاً كل واحد من جهته ، في إنجاز أول ترجمة للقرآن إلى اللاتينية ، فالموقر كان قد شكل فريقين من التراجمة ، يكمل كل واحد منه الآخر من حيث إتقان اللغات المطلوبة لإنجاز هذا الغرض ونظائره " انظر : الإسلام في أبحاث الاستشراق الإسباني ... " (132/1 – 133) بالهامش .

ولقد رافقت هاتين الترجمتين – على فترات متقاربة ومتتالية – ترجمات أخرى للقرآن الكريم ، وفي القرنين الثالث عشر والرابع عشر اللذين يمثلان أهم مراحل الاستشراق الإسباني ظهرت عدة ترجمات منها :

3- ترجمة القرآن إلى اللغة القشتالية بدلاً من اللاتينية ، وتعد الأولى من نوعها ، وذلك بأمر من الملك ألفونسو العاشر .

4- ترجمة (الشماس ماركوس دي طوليدو) للقرآن الكريم ولعقيدة المهدي بن تومرت بأمر رئيس الأسقفية وإشرافه : (رودريغو خيمينث دي رادا)

5 – ترجمة مطران كنيسة سقوفيا جون السقوفي من العربية إلى الإسبانية ثم إلى اللاتينية " وأشرك معه في هذه المهمة فقيهاً حاذقاً اسمه عيسى بن جابر السقوفي وذلك قبل أربعين عاماً من غزو غرناطة وسقوطها سنة 1492م – وقد تفرغ الاثنان سنة 1455م في صومعة في مدينة سافوي لهذه المهمة لمدة أربعة أشهر ، في الشهر الأول قام الفقيه عيسى بن جابر بنسخ القرآن الكريم على قطع من الورق العريض تاركاً حواشي كبيرة للترجمة . وفي الشهر الثاني قام بترتيب حلقات التجليد لكل القرآن . وفي الشهر الثالث بدأ بكتابة الترجمة الإسبانية على الصفحة المقابلة للنص القرآني . وفي الشهر الرابع قام كل من جون السقوفي وعيسى بن جابر السقوفي بمراجعة الترجمة الإسبانية للتأكد من صحتها .وبعدئذ قام جون السقوفي بنقل

الترجمة الإسبانية إلى اللغة اللاتينية [1]" . ثم تتابعت الترجمات بعد ذلك .

المطلب الثاني : عناية المدرسة الاستشراقية الألمانية بترجمة القرآن الكريم :

عرف الاستشراق الألماني واشتهر باهتمامه بالقرآن والدراسات القرآنية على وجه العموم ، فمعلوم أنه في عام 1856م قدم المستشرق الألماني (تيودور نولدكة)لجامعة جوتنجن أطروحته لنيل الدكتوراه عن تركيب سور القرآن بعنوان : "تاريخ القرآن " وحاز بها جائزة أكاديمية الآداب في باريس في نفس العام ثم نشرها في عام 1860م وكان لهذه الدراسة من الأهمية والتأثير: أنها مهدت لدراسة القرآن في أوروبا[2] .

أما ما يتعلق بالترجمة : فإن أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية قام بها (سولومون شفايجر) الواعظ بكنيسة فراون في نورمبرج ونشرها تحت عنوان : "القرآن المحمدي "

---

[1] انظر : " الترجمات القرآنية بين نقل المعاني وهدم المباني ترجمة تولن ترنر لمعاني القرآن للانكليزية " (ص:61) مجلة النور العدد : 89 جمادى الآخرة 1419ه – أكتوبر 1998م

[2] انظر : " جريدة عقيدتي (عدد : 522) موضوع : ترجمات القرآن .. بين تبليغ الرسالة والتشويه

ظهرت في ثلاث مجلدات اعتباراً من عام 1616م ويتميز عمله بأمور :

- كونها تعتبر ترجمة فرعية لم يعتمد صاحبها فيها النقل من اللغة العربية مباشرة
- التحريف المتعمد فهي ترجمة تكشف عن سوء فهم كامل كما يبدو من العنوان
- تمتلئ بالاختلافات والتصرف في معاني الآيات " وربما يرجع ذلك إلى انطلاقها من الاعتقاد الذي كان منتشراً في الغرب لقرون مضت ، ومؤداه أن الإسلام فرقة مسيحية منشقة [1] "
- كانت المنبع الرئيسي للترجمات الألمانية التي ظهرت حتى أواخر القرن الثامن عشر ، وقد ترجمت إلى الهولندية عام 1641م

ثم قام (فريدرش ماجر لا ين) بنشر ترجمة للقرآن الكريم بعنوان " الإنجيل التركي " وذلك عام : 1770م اعتمد فيها النقل من العربية مباشرة ، وهو بذلك يكون قد فتح الباب لمرحلة جديدة تم خلالها الترجمة إلى العربية مباشرة ،

---

[1] انظر " موضوع : ترجمات القرآن .. بين تبليغ الرسالة والتشويه " عقيدتي عدد : 522 (الثلاثاء : 12 جمادى الآخرة 1418هـ – 14 أكتوبر 1997م)

فنجد مثلاً وفي نفس السنة 1770م المستشرق (فريدريش البرهاد) أعد ترجمة أخرىٰ من العربية مباشرة تحت عنوان " القرآن " أو " قانون المسلمين " ، ثم تبعته سلسلة من الترجمات كانت في أغلبها مختارات لا ترقىٰ للترجمة الكاملة .

وفي القرن التاسع عشر ظهرت ترجمات عديدة من أشهرها :

ترجمة (ساموبل فريدريش جينز)

ترجمة أولمان وهي ترجمة حرفية

بجانب ترجمات لبعض السور قام بها :

(فريدريش ريكارت) عام 1824م

و (داومر) عام 1848م

و (شبربلجر) عام 1861م

و (بلومان) عام 1876م

وقد شهد القرن العشرين أكثر من ترجمة جديدة وكاملة عن العربية مباشرة منها :

ترجمة (تيودور ينجول) علم 1901م

و ترجمة (هاكس هينتج) عام 1901م أيضاً

وترجمة (ودىٰ باريت) التي نشرها عام 1966م ثم ألحقها بتعليق وفهرس عام 1971م

❖ المطلب الثالث – عناية المدرسة الاستشراقية الإنجليزية بترجمة القرآن الكريم

كانت البداية الأولى لترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية في أواخر القرن السابع عشر الميلادي، وإليك أشهر المحاولات:

ترجمة ألكسندر روس عام 1688 إذ نقل عمل المستشرق الفرنسي (أندرودي راير) من الفرنسية إلى الإنكليزية ، واعتبر عمله هذا أول نسخة إنجليزية مترجمة للقرآن الكريم .

وتوالت الترجمات الإنكليزية التي استند الكثير منها على ترجمة لاتينية قام بها الأب (لا دوفيك ماراكس) عام 1668 وكان كاهناً وتعلم العربية على يد أحد الأتراك !

وفي القرن الثامن عشر ظهر المستشرق (جورج سيل) الذي ترجم القرآن الكريم إلى الإنكليزية عام 1734 م وتعد ترجمته هذه أشهر الترجمات باللغة الإنكليزية للقرآن الكريم على الإطلاق ، كما يعتبر صاحبها شيخ المترجمين الإنكليز في هذه المرحلة .

ثم وجدت محاولات عديدة جلها اعتمد على ترجمة (سيل) منها :

- ترجمة (رودويل) في عام 1861م
- ترجمة (بالمر) في عام 1880م

- ترجمة (بل) في عام 1939م
- ترجمة داود في عام 1956م
- ترجمة البروفسور أوبري) نشرت عام 1955م.

المبحث الثاني – في بيان حصرها على القرآن الكريم:

تكاد تجمع الدراسات التي اهتمت بأسباب بداية نشأة الاستشراق أو عرَّجت على ذلك على أن مجمل هذه الأسباب يمكن أن تؤول إلى :

- اضطرار الغرب النصراني في القرون الوسطى إلى معرفة الإسلام للإحاطة بعوامل قوته الدافعة بأبنائه إلى الانتشار في العالم المعروف آنذاك ، وذلك بقصد الرد عليه ومواجهته ، والحيلولة بينه وبين أن يستهوي نفوس النصارى أو إعجابهم
- تمكين النصرانية من تحقيق رغباتها في القوة والانتشار
- التقاء النصرانية بالإسلام في الأندلس
- الحروب الصليبية
- حملات التبشير النصرانية
- تأثير الفكر الإسلامي الرشدي على الفكر النصراني الوسيط في أوروبا

فالتقاء الإسلام والنصرانية في الأندلس استلزم نشوب صراع على الأرض وعلى الإنسان بينهما اتخذ أشكالاً متعددة ومختلفة، ومن ضمنها شكل الحروب التي استرسلت بينهما ، خاصة بعد استيلاء ألفونسو السادس على طليطلة سنة 1085م.

المطلب الأول – لماذا ترجم المستشرقون القرآن الكريم؟

سلك المستشرقون طرائق ومناهج في دراسة القرآن الكريم تختلف عن تلكم المتبعة في قضايا وعلوم إسلامية أخرىٰ " لقد بات من المعروف أن كل ما تعلق بالقرآن في دراسات القوم لا يمكن الاعتداد بها ألبتة ، لأنه لا محالة محطم للمسلمات التي يجزم بها المسلمون، ومشكك في البداهات التي يؤمنون بها وأصبح في حكم اليقين : أن عالم المشرقيات عندما يتأهب لدراسة القرآن الكريم يضع نصب عينيه دعوىٰ بشرية القرآن ، محتملاً أن يكون مصدره من كل جهة إلا من السماء ، وبالتالي وبناء علىٰ هذا الاعتقاد الذي يصبح عند الرجل مسلمة بدهية تأتي كل أبحاثه وجميع دراساته ، قد استوت علىٰ أساس غير صحيح ، وانحرفت عن المنهج الصائب الذي يفرض نوعاً من التعاطف أو علىٰ الأقل نوعاً من الاحترام النسبي للمصدر الغيبي الذي ينبني عليه الوحي القرآني[1] "

لم يكن غرضهم من ترجمته : الاطلاع عليه أوالاستفادة منه ، وإنما بهدف محاربته بعد الوقوف علىٰ مضمونه ، وإثارة الشبهات والتشكيك حوله ، وكانت تلك المحاولة هي البوادر

---

[1] انظر : (الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصر للدكتور حسن عزوزي مجلة الموعي الإسلامي (ص: 22) عدد : 411 – ذو القعدة 1420ه – فبراير – مارس 2000م)

الأولى للاستشراق ، الأمر الذي يؤكد لنا أن الاستشراق في محاولته الفكرية لفهم الإسلام كان دافعه الأصيل : العمل من أجل التنديد والاستخفاف بالمقومات الثقافية . " فقد بينت الدراسات المحققة في الموضوع أن القرآن ترجمه المستشرقون ليحاربوه ، وكانت عملية الترجمة تسودها المعاداة المطلقة للإسلام [1]".

وانطلقوا من فكرة ترجمة القرآن الكريمة صراحةً لدحض المبادئ الإسلامية وتفنيدها ... ولنا على ذلك مثل في الترجمة الإسبانية التي وضعها موكيوندو أي أوكراتوندو وعنوانها هكذا بكل صراحة : " القرآن مترجماً بأمانة إلى الإسبانية ومعلقاً عليه ومدحضاً طبقاً للعقيدة والتعاليم المقدسة والأخلاق الكاملة للدين الكاثوليكي المقدس الرسولي الروماني [2]".

---

[1] انظر : " التراجم الاستشراقية لمعاني القرآن إلى اللغات الأجنبية " (ص: 29) من مجلة الفرقان المغربية العدد : 28 1413ه

[2] انظر: " المستشرقون وترجمة القرآن الكريم " للدكتور محمد صالح البنداق (ص: 104) وانظر: " مجلة الفرقان موضوع : التراجم الاستشراقية لمعاني القرآن إلى اللغات الأجنبية (ص: 30) العدد : 28 سنة : 1413

المطلب الثاني – ما برروا به جهودهم:

لقد تضافرت جهودهم فيما بينها لتحقيق هدف واحد ، ألا وهو : تدمير القرآن بطرق شتى ، وباسم المناهج العلمية ، والأمانة الأخلاقية ، والمنظورات المذهبية والعقدية ، شارك في هذا المجهود : المفكر المثقف ، والراهب والقسيس ورجل الدين المبجل ، والسياسي الاستعماري المحنك ، وقبل البدء وضعوا بين يدي هذا المشروع – مشروع تدمير القرآن – تبريرات متعددة الأشكال والألوان ، من بينها :

- زعمهم: أن القرآن عقبة في وجه التقدم، وأنه لا يتماشى مع طبيعة العمران البشري . يقول اللورد كرومر في كتابه " مصر الحديثة ": «إن القرآن هو المسؤول عن تأخر مصر في مضمار الحضارة الحديثة» وقال أيضاً : «لن يفلح الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطي به القرآن» [1].
- زعمهم : أن القرآن يقف حاجزاً أمام المد الفكري والثقافي للغرب ، ومن الذين أطلقوا هذا التبرير المستشرق الفرنسي (ريجيس بلاشير) قال : «قلما وجدنا بين الكتب المشرقية كتاباً بلبل بقراءته دأبنا الفكري أكثر مما فعله القرآن»[2].

---

[1] انظر : " المستشرقون وترجمة القرآن " (ص : 108)

[2] انظر : " التراجم الاستشراقية لمعاني القرآن إلى اللغات الأجنبية " مجلة الفرقان المغربية العدد : 28 (ص: 30) نقلاً عن كتاب " القرآن : نزوله –

- زعمهم : أن القرآن يحول دون إخضاع المسلمين تحت أقدام الغرب ، أعلنه (جلاد دستون) أمام مجلس اللوردات البريطاني حيث أمسك المصحف بيده وقال : «ما دام هذا الكتاب على الأرض ، فلا سبيل لنا على إخضاع المسلمين» [1].

المطلب الثالث – تباين اتجاهاتهم:

لقد عرف الاستشراق الترجمي في تاريخه اتجاهين متفاوتين في الخطورة والعداء[2]:

تدوينه- ترجمة وتأثير لرجيس بلاشير – ترجمة رضا سعادة – (ص: 41) الطبعة الأولى .

[1] انظر : " التراجم الاستشراقية لمعاني القرآن إلى اللغات الأجنبية " مجلة الفرقان العدد 28 (ص: 30).

[2] لكن هذه الرؤية التحليلية المشهورة يشكك فيها بعض الباحثين والدارسين. يقول الدكتور حسن الأمراني: »ولكن كتاب أرناديز " ثلاث رسل لإله واحد " يجعلنا نشك في الأطروحة التي تقول : بأن الاستشراق المعاصر بدا ينحو منحى اعتدالياً واضحاً في تناوله العالم الإسلامي وقضاياه ، فإن الكاتب افتتح كتابه بإقرار حقيقة أن موسى وعيسى ومحمداً " رسل ثلاثة لإله واحد " فلكي يعمل على نقضها بعد ذلك مشككاً في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مؤكداً التعارض الكبير بين الإسلام وبين اليهودية والمسيحية مجلة المشكاة عدد : 20 /1995 « (ص: 3 – 6).

1. اتجاه قديم ، وهو الاتجاه العدائي الصرف الذي كان سائداً قبل مطلع هذا القرن ، ويتميز بأمور منها :

- كانت أبحاث المستشرقين القرآنية يطبعها منهج عدواني سافر ، يوجه من خلاله الشتم والسب والتجديف في حق القرآن العظيم والنبي الكريم .
- كانوا يدرسون في هذا العهد القرآن على أساس أنه هرطقة ومجموعة من التخيلات والتصورات جاء بها نبي مزيف .
- لم يكن من هدفهم البحث العلمي الحر ، وإنما درسوه من أجل نقده فقط فهم : " يعتقدون أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الذي ألف القرآن ، ولإثبات اعتقادهم هذا حاولوا اكتشاف أية أخطاء في القرآن – حسب زعمهم - كما حاولوا إثبات أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان يعرف القراءة والكتابة ، وأنه قرأ التوراة والإنجيل والمزامير ، واستفاد منها في تأليف القرآن[1] ."

2. الاتجاه الجديد المعاصر بدأ من أول هذا القرن يرجع الباحثون والدارسون تأسيسه إلى المستشرق الألماني (تيودور نولدكه) ت: 1931م والمعروف بلقب شيخ المستشرقين في الدراسات القرآنية " فلقد اتبع طريقة في التأليف استرعت انتباه زملائه المتخصصين في سائر معاقل الاستشراق في أوروبا

---

[1] انظر : " جريدة الشعب " (ص: 9) عدد : 3 أبريل 1998م.

وأميركا ، حيث حرص على إبراز سائر وجهات النظر الثابتة في مسألة من مسائل علوم القرآن الكريم ، معتمداً في ذلك على استقصاء مختلف الآراء من مصادر عربة وأجنبية شهيرة ومغمورة ، مخطوطة ومطبوعة على حد سواء ، كما أنه اتبع في عملية الاستقصاء والاستقراء ثم الاستدلال منهجاً أكاديمياً صارماً لم يكن معهوداً فيما قبل "

من أهم مميزات هذا الاتجاه :

- الرجوع مباشرة إلى المصنفات العربية اللصيقة بمجال القرآنيات
- المنهج الصارم في الدراسة والتحليل
- الاهتمام بالدراسات اللغوية

والحق أن المستشرق الذي يدرس القرآن ولا يؤمن بكونه من عند الله ، مهما حاول التجرد من الهوى ، والتزام شيئ من الموضوعية والحياد ، فإنه واقع لا محالة في أخطاء فظيعة ونظريات واهية [1].

[1] انظر: "الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصر" (ص:22-23) من مجلة الوعي الإسلامي العدد : 411

الفصل الثاني:
جهود المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم في الميزان

المبحث الأول:
في الكشـف عن دوافعهم

المبحث الثاني :
روافدهم وعيوب منهجهم في الترجمة وأخطاؤهم فيها

المبحث الأول - في الكشف عن دوافعهم:

لا شك أن الباحث يجد صعوبة في استبيان طرائق المعالجة وآليات المنهج الموظف والمطروق عند المستشرقين ، وكذا تنوع مداخل وطرق البحث المطبقة عندهم ، ولهذا فإن المرء يحتاج بالتأكيد إلى كثير من التنقيب والبحث بمتابعة المستشرقين في عملهم خطوة بعد خطوة ، من أجل الوقوف على خطورة دوافعهم .

المطلب الأول - دوافعهم:

إن دوافع المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم تكاد تنحصر في أمرين اثنين :

أولهما - خدمة مصالحهم ، وتحقيق مقاصدهم المتمثلة في تشكيك المسلمين في دينهم ، تمهيداً لاحتوائهم والقضاء على ثقافتهم ، ثم إخضاعهم سياسياً وثقافياً واقتصادياً.

ثانيهما - استثمار الترجمات لشن المزيد من الغارات والهجمات الشرسة على الإسلام .

فلا ينبغي أن ننخدع بما قد يظهره بعض المستشرقين من تعاطف بالغ مع قضايا الإسلام ومن ذلك : استشهادهم بنصوص قرآنية مسندين إياها إلى الله تعالى فالأمر لا يعدوا

أن يكون مظهراً جمالياً وحضارياً يسعى من ورائه المستشرق إلى التقرب إلى المسلمين وكسب مودتهم [1].

إن الازدواج والتناقض هما سمتان رئيستان عند متعصبي المستشرقين ، فالواحد منهم يجد نفسه أحياناً مضطراً إلى مدح الإسلام حتى ينجو بنفسه من سوء العقاب ، و أحياناً أخرى يهرب هؤلاء المستشرقون المتعصبون من التخصصات التي تنكشف فيها بسهولة أحقادهم وسمومهم ، مثل العقيدة والتفسير ، بل وجميع الدراسات الإسلامية، فيتوجهون إلى دراسة الأدب ويتخذونه قناعاً يخفون وراءه وجههم القبيح . وهو ازدواج ظاهري فحسب إذ إن الموقف الأساسي هو واحد، لا ازدواج فيه ، ولا تناقض .

ومن أمثلة هذه الازدواجية الظاهرية في سلوك المستشرقين : ما عرف من سلوك المستشرق الألماني يوسف فان إس فهو شديد التحامل على الإسلام ، يشن هجمات شرسة عليه عندما يكون في قلعته الحصينة في جامعة تيبينغن ، ولكن عندما تضطره الظروف للسفر إلى دولة إسلامية ، تجده يلبس قناعاً ملوناً عجيباً

---

[1] انظر: "الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصرة " مجلة الوعي الإسلامي (ص: 23) العدد : 411.

يخفي وراءه كل هذه الأحقاد ، فلا يتحدث عن الإسلام إلا بالمدح والإطراء[1] .

المطلب الثاني: الشواهد على ما ذكر من كلامهم:

لقد أعلنوا عن دوافعهم هذه وصرح بها بعضهم، والشواهد على ذلك كثيرة نذكر منها :

1- ما صرح به المترجمون أنفسهم ، من ذلك :

-صنيع المترجم جورج سيل (1697 – 1736م) الذي ترجم معاني القرآن إلى الإنكليزية - وقد نجح في ترجمته هذه فأعيد طبعها مراراً -وضع لها حواش ومقدمة مسهبة هي في الحقيقة بمثابة مقالة إضافية عن الدين الإسلامي عامة ، حشاها بالإفك واللغو والتجريح ، ومما قاله : «أما إن محمداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل ، وإن كان من المرجح أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة[2]».

---

[1] انظر : " ترجمة معاني القرآن للألمانية بين سموم المستشرقين وجهود المسلمين (2) للأستاذ ثابت عيد الحياة العدد : 11990

[2] انظر : " التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الإسلام " للباحث محمد عزت إسماعيل الطهطاوي (ص: 54).

- ما بينه المستشرق الكبير (ريجيس بلاشير) في مقدمة كتابه عن القرآن كيف أن ترجمة القرآن الكريم كانت بدافع الحقد الصليبي المعادي للإسلام وليست لهدف علمي كما يدعي البعض . يقول :«من المرجح أن بطرس الموقر ــ الذي رحل إلى إسبانيا بين 1141م و 1143م ــ هو الذي فكر بتأثير من روما ومن البابا في ترجمة القرآن إلى اللاتينية فأوعز بذلك إلى (روبيرد ريتين) R.d retines. الذي تولى عمل الترجمة بمساعدة بعض الرهبان ، وقد جاءت هذه المبادرة بدافع من روح طبيعية تدل على ذلك رسالة بطرس الموقر الموجهة إلى القديس برنار مع نسخة من الترجمة المنجزة ، كما كان الداعي إلى هذا العمل: الحاجة إلى محو أثر الإيمان من نفوس معتنقي الإيمان» [1].

2-شهادة المنصفين منهم ، ولنأخذ على ذلك بعض الأمثلة :

- يقول الأب (روبير كاسبار) : «إن الغرب لم يفهم الإسلام على حقيقته أبداً ، بل ولم يحاول ذلك مطلقاً ... وحتى خيرة المسيحيين القلائل الذين كانوا يعيشون على مقربة من الإسلام من أمثال يوحنا الدمشقي، وتيودر ابي قرة، أو بولس الصيدوني،

---

[1] انظر : المناهل العدد 10- الصفحة 18-19 والنص في أصله مأخوذ من كتاب " Le CorqneP-u-f Regie Blqchere-Pqris 1966 مجلة الفرقان عدد : 28 (ص:30)

فلم يتمكنوا من إدراك جوهر الإسلام وعظمته ، وهي : التصعيد إلى الله الواحد الأحد . ولعل ذلك يرجع أساساً إلى أن الغرب المسيحي اكتفى لمدة قرون طويلة بتلطيخ الإسلام ونبيه (صلى الله عليه وسلم) بأسخف الأقوال من دون حتى أن يكلف نفسه عناء دراسة هذه العقيدة . فأول ترجمة للقرآن لم تظهر سوى في القرن الثاني عشر أي بعد خمسة قرون من ظهور الإسلام ، وتمت بناء على مبادرة من بطرس المبجل ، وتحت إشراف أسقف دير كلوني ، ولا بد لنا من إضافة أن هذه الترجمة وكل الترجمات التي تلتها لم يكن لها أي هدف آخر سوى : أن تكون الأساس لتوجيه المزيد من الإدانات ضد القرآن ، تلك الإدانات التي امتدت سلسلتها على مدى قرون تتناثر عليها بعض أشهر الأسماء» [1].

-ويقول المفكر الألماني (هوبرت هيركومر) – وهو يحكي قصة أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن الكريم - : «يبدو أن الصليبيين – جنوداً وضباطاً – رفضوا الاعتراف بحقيقة أنهم يواجهون إحدى ديانات التوحيد القريبة جداً من ديانتهم ، في شهادتها المقرة بالله الواحد الأحد ، والصلوات اليومية والصيام، والزكاة ، كانت معرفة الصليبيين بالقرآن محدودة

---

[1] انظر : " محاصرة وإبادة – موقف الغرب من الإسلام " للدكتورة زينب عبد العزيز : (ص: 40)

جداً. صحيح أن أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن ظهرت سنة 1143م بقلم (روبرت الكيتوني) ، ولكن الأوروبيين كانوا يتطلعون إلى توظيف ترجمة معاني القرآن للطعن في الإسلام.

كان هذا الإنجليزي (روبرت الكيتوني) المستقر في مدينة طليطلة بإسبانيا يترجم تراث المسلمين في علمي الهندسة والفلك من العربية إلى اللاتينية ، وأنجز هذا المشروع الطموح بتكليف من بطرس المبجل رئيس دير مدينة كلوني (1092 أو 1094 – 1156م) واشترك في هذا المشروع مسلم اسمه محمد ، ولا شك في أن هذه الترجمة الدقيقة لمعاني القرآن بينت للغرب اللاتيني أيضاً أوجه التشابه بين القرآن والأناجيل، ولنتذكر فقط التبجيل العميق لسيدنا إبراهيم وسيدنا عيسى ومريم البتول في كل من المسيحية والإسلام ، ومع ذلك لم يفكر أحد في ذلك الوقت في التوصل إلى حد أدنى من الاتفاق والتفاهم بين المسلمين والمسيحيين على أساس كتابيهما السماويين ، ولم تغتنم الفرصة المتاحة مع توافر أول قرآن لاتيني للتوصل إلى فهم أعمق وأدق للإسلام ، وبدلاً من استخدامها كوسيلة للتفاهم استغلت ترجمة (روبرت الكيتوني) اللاتينية لمعاني القرآن كمجرد ينبوع محبب للطعن في الإسلام على مدى قرون طويلة ، وحتى بداية العصر الحديث لم يتغير من ذلك شيئ ، فعندما قام السويسري البازلي (يوحنا أوبورين) سنة 1542م بطبع هذا القرآن اللاتيني سارعت بلدية مدينة

بازل بحظر نشره ، ولم تسحب حظرها إلا بعد التدخل المكثف لمارتن لوثر مؤسس الكنيسة البروتستانتية الإصلاحية ، بيد أن حجة لوثر في ذلك كما صاغها هو بنفسه ، كانت كما يلي : " لقد استيقنت أنه لا يمكن عمل شيئ أكثر إزعاجاً لمحمد أو الأتراك ، ولا أشد ضرراً – أشد من جميع أنواع السلاح – من ترجمة قرآنهم ونشره بين المسيحيين ، عندئذ سيتضح لهم أي كتاب بغيض وفظيع وملعون هذا القرآن ... مليئ بالأكاذيب والخرافات والفظائع " إن لوثر البروتستانتي – الذي أهان نبي الإسلام بلا أدنى حياء أو تأنيب للضمير ، كان ينظر إلى قرآن مترجم إلى اللاتينية في عصر الحروب التركية على أنه وسيلة مثالية لتسليح القلوب اليائسة للمسيحيين ورفع روحهم المعنوية، حيث أعلن قائلاً : «بعد ظهور الأتراك على حقيقتهم، أرى أن القساوسة عليهم أن يخطبوا الآن أمام الشعب عن فظائع محمد حتى يزداد المسيحيون عداوةً له، وأيضاً إيمانهم بالمسيحية ، ولتتضاعف جسارتهم وبسالتهم في الحرب ، ويضحوا بأموالهم وأنفسهم " من شأن موعظة كهذه أن يكون أثرها النفسي على المسيحي أشد من طبول الحرب وأبواقها بل إنها ستمنحه قلب أسد حقيقياً في ساحة القتال»[1]

---

[1] انظر : " ترجمة معاني القرآن للألمانية بين سموم المستشرقين وجهود المسلمين بحث للأستاذ ثابت عيد الحلقة الثانية (ص : 21) جريدة الحياة

المطلب الثالث – انعدام رؤيتهم:

يختلف المستشرقون ، وتتباين أساليبهم وطرائقهم التي اعتمدوها في الترجمة ، ولكن رؤيتهم تكاد تظل رؤية مقيدة ومتحدة ، حتى لقد قال (ماكسيم ردونسون)منتقداً هذه الرؤية : «لقد أصبح النظر في عدم أصالة الإسلام واعتماده على الأديان السابقة ديدناً Vague بين عموم المستشرقين» [1].

من أجل ذلك فقد اعتمدوا منهجاً في الترجمة لا صلة له بالعلم والبحث ، يتسم بالقصور والخلل في المنهج ، وهذه بعض معالمه نذكرها إجمالاً :

- إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم
- التحكم فيما يفرضونه أو يقبلونه من النصوص
- تحريف النص تحريفاً مقصوداً
- تأويل معنى النص حين لا يجدون مجالاً للتحريف
- حرصهم على تجاوز كل ما من شأنه أن يثبت ربانية القرآن
- تصيد النصوص الملائمة والموافقة لهواهم

العدد : 11990

[1] انظر : " مجلة المشكاة العدد : 20 السنة الخامسة / 1995م ملف العدد: " ثلاث رسل لإله واحد قراءة استشراقية في القرآن الكريم " للدكتور حسن الأمراني (ص:3)

- الخلط بين شيئ قليل مما هو مبثوث في المصادر ، وما كانت تمليه تخيلات وتكهنات المستشرقين

ثم إنهم يسلكون في سبيل التأثير والإقناع مسالك خبيثة، حيث " يعدون محاور التحريف ونقاط التشويه والإدانة ، ثم يبنون عليها ترجماتهم حتى تأتي دليلاً على ما سبق وأعدوه من مخطط مغرض ؟![1] " كما أنهم يمهدون لعملهم هذا بكتابة دراسات ومقدمات لا تحصى عن القرآن - نشرت قبل الترجمة – وهي غالباً ما تتضمن التشهير بالإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم لكي يترسخ في ذهن القارئ الغربي بالدرجة الأولى زيف الإسلام وكراهيته [2].

" لقد اعتمدوا على آلية التمركز على الذات والتمحور حولها، ذلك هو ما يفسر تشويه ترجمات القرآن وتحريفه ، وتجدر الملاحظة إلى أن هذا التشويه وذاك التحريف لا يرجعان إلى رغبة النصارى فيهما فقط ، بقدر ما يؤولان إلى اعتماد هؤلاء لهذه الآلية ، ولمنهجية التأثير والتأثر وتعقبهما ، وهي ذات المنهجية التي ما فتئت تخضع إليها بعض الإنتاجات

---

[1] انظر : مجلة الإعجاز العدد : 1 موضوع " الترجمات الفرنسية لمعاني القرآن الكريم رؤية تحليلية ونماذج تطبيقية " للكتورة زينب عبد العزيز (ص: 76)

[2] انظر : " المستشرقون وترجمة القرآن الكريم " (ص: 108)

الاستشراقية لحد الآن ... وهذا ما يفسر لنا تحاشي ترجمات اللاتينية للقرآن لكل المفردات التي تحيل فيه على معاني الإسلام والتسليم والمسلمين ، وإسقاطها وتعويضها بمفردات ومعاني الإسماعيلية والسراسانيين والمحمديين . وذلك هو ما يفسر قلق النصارى اتجاه هذا الكتاب عندما ذكر بعض القصص التي وردت في كتبهم بصورة لا تتفق مع ما يعهدون فيها . كما يفسر حيرتهم عندما دعا إلى الإيمان بما جاء به عيسى ضمن الإيمان بما أتى به جميع الرسل والأنبياء ، منكراً عليهم التثليث والصلب والحلول والذنب الأصلي الخ [1]".

[1] انظر : " الإسلام في أبحاث الاستشراق الإسباني .. " : (124/1 – 125)

المبحث الثاني – روافدهم وعيوب منهجهم في الترجمة وأخطاؤهم فيها :

إن موقف المستشرقين من القرآن الكريم لا يمثل شيئاً جديداً بالنسبة للباحث المتخصص فهم في الحقيقة لم يفعلوا شيئاً أكثر من ترديد كلام خصوم الإسلام الأولين وأعدائه في كل وقت وحين .

المطلب الأول – روافدهم:

إن المتتبع لما كتبوه في هذا الخصوص يرىٰ أن أهم الروافد والمناهل التي استمدوا منها فكرهم وتصورهم وموقفهم المعلوم، تتمثل في ثلاثة أشياء ، نبينها إجمالاً فيما يأتي :

أولاً - الإسرائيليات :

لقد إحتضنت الصهيونية بدايات الاستشراق ، مشكلة في ذات الوقت إحدىٰ روافده الأصيلة التي تمده بتصوراتها وأفكارها، كما أنها رافقت جميع مراحل ترجمات القرآن الكريم وأطوارها العديدة .

يقول الباحث السويسري (أرنولد هوتينغر):«إن اليهود كانوا وما زالوا أكثر الناس اهتماماً بالعالم العربي [1].»

---

[1] انظر : " بؤرة الصراعات " (ص: 11) و " جريدة الحياة موضوع : ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية بين سموم المستشرقين وجهود المسلمين " للباحث ثابت عيد (ص:21) العدد : 11989

وهذا ما يفسر لنا الكثرة الملحوظة لعدد اليهود بين المستشرقين، بل ومن أقطابهم وأكثرهم حقداً وعداءاً للإسلام من أمثال : (غولتسيهر) و(باول كراوس) و (غرونباوم) و (برناد لويس) و (يوسف فان إس) الذين عرفوا بالتحامل الشديد على الإسلام ، والتشكيك في أصوله ، ومحاولة إثبات أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأت بشيء جديد، بل سرق كل شيئ من اليهود والنصارى .

إن تغلغل الإسرائيليات وانتشارها في التراث الإسلامي عامة ، وفي كتب تفسير القرآن خاصة ، يعد بحق تآمراً يهودياً خطيراً في القديم والحديث ، حاربوا الإسلام بأساطير وأكاذيب من اختلاقهم ، وهو ما يدخل تحت مضمن الإسرائيليات.

عكفوا على دراسة المصادر الإسلامية في خطة ترمي إلى تشويه الإسلام وإثارة الشكوك حوله من كل جانب." كانت مهمتهم في مرحلة التحضير : تحريك الإسرائيليات إلى موضع جديد ، ينقلونها من حواشي كتب التفسير ، وأشتات التراث البعيدة عن التناول العام ، والمرسلة من غير توثيق ، فيروونها على وجه التدليس الخفي إلى نصوص من مصادر يهودية ، تشد إليها

وثاق القرآن والسنة والفقه ... انطلاقاً إلى مقولتهم الجريئة الفاحشة : الإسلام بضاعة إسرائيلية[1] ".

" كان وراء تيار الإسرائيليات أهداف لتدمير البنية العقلية والوجدانية للإنسان العربي ، وبعث الشكوك والريب في التراث . حتى يعاني الفرد المسلم نوعاً من الانقسام الذاتي ، هذا إلى أهداف أخرى جزئية تتضافر وتتآزر لتحقيق الأهداف الكلية العامة ضد الإسلام والمسلمين . من هذا مثلاً : محاولة التهوين من شأن الأنبياء في نطاق التهويد والحط من العقائد والقيم الخلقية بشكل عام[2] ".

ثانياً – الإلحاد :

ارتبطت الدراسات الاستشراقية منذ بدايتها بالكتابات الإلحادية في الإسلام فقد رفع الغرب ومنذ صراعه مع الإسلام شعاراً عاماً اتخذه أساساً وقاعدة لسياسته تجاه العالم الإسلامي . هذا الشعار هو : إن كل من يطعن في الإسلام من

---

[1] انظر : " الإسرائيليات في الغزو الفكري للأستاذة عائشة عبد الرحمن (ص: 107) بتصرف .

[2] انظر : " الإسرائيليات في التراث الإسلامي " بحث للدكتور مصطفى حسين (ص:115 – 116) وانظر : "المستشرقون وترجمة القرآن الكريم " (ص: 107 – 108) و " الاستشراق والقرآن العظيم " : (ص: 143 وما بعدها)

المسلمين أنفسهم فلا بد من تأييده بقوة ، وتشجيعه بجميع السبل حتى يواصل هجومه على الإسلام .

بحثوا عن أي نص إلحادي ينفعهم في شن المزيد من الغارات الشرسة على حضارة الإسلام واعتنوا بنشر كتب كبار الملاحدة أمثال:

ابن المقفع[1] : نشر المستشرق الإيطالي فان إيس مقاطع من معارضة ابن المقفع للقرآن الكريم في كتاب طبعته الجامعة الأمريكية في بيروت[2] .

والملحد أبو بكر بن زكريا الرازي نشر بعض كفرياته المستشرق الصهيوني باول كراوس في القاهرة سنة 1936م تحت عنوان "

---

[1] أورد ابن خلكان عن الخليفة المهدي الذي كان يتتبع الزنادقة ، ويسعى إلى تنقية المجتمع الإسلامي من شرورهم قوله : " إنه لم ير مطلقاً كتاب زندقة إلا ويرجع إلى ابن المقفع . انظر : " من تاريخ الإلحاد في الإسلام " (ص: 53)

[2] انظر: "ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية بين سموم المستشرقين وجهود المسلمين " بحث للأستاذ ثابت عيد الحلقة الثالثة جريدة الحياة (ص: 21) العدد: 11991 .

رسائل فلسفية " ويعد باول أكبر باحث غربي اهتم بالميراث الإلحادي في الإسلام[1] .

والملحد الكبير ابن الريوندي اهتم المستشرقون به واعتنوا بدراسة كفرياته وشبهاته وأكاذيبه[2].

ثالثاً - الأهواء:

لم يكن عمل المستشرقين في الترجمة قائماً على مبدأ العمل المتجرد والبحث العلمي النزيه والمنزه عن الأهواء . فقد التزموا حرية الترجمة بحيث تأتي موافقة لأهوائهم من حيث التصرف بالنصوص عن طريق التقديم والتأخير والإهمال والتحوير وغير ذلك ، ومن مظاهر ذلك[3] :

-الخلط بين شيئ قليل مما هو مبثوث في المصادر وبين ما تمليه تخيلاتهم وتكهناتهم

---

[1] " ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية بين سموم المستشرقين وجهود المسلمين " بحث للأستاذ ثابت عيد الحلقة الثالثة جريدة الحياة (ص: 21) العدد : 11991 .

[2] نفس المصدر السابق

[3] انظر : " المستشرقون وترجمة القرآن الكريم " (101 – 106) و " الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصر " بقلم الدكتور حسن عزوزي (ص: 22) من مجلة الوعي الإسلامي العدد : 411 .

-اندفعوا نحو الترجمة الكيفية لا الصحيحة والعلمية أو حتى النسبية لحد ما ، إمعاناً منهم في التحريف والتضليل

-واهتموا بنشر الترجمات التي تنطوي على الأضاليل والأخطاء الفنية والشطحات التي سداها الحقد والتعصب

-واستعملوا لغة قديمة بائدة في الترجمة أصبحت مهجورة وغير مألوفة

-ونشروا الترجمات تحت أسماء مستعارة ، أو بأحرف فقط تدل على اسم المترجم (OBBJ) و (JBB) وذلك بغية عدم إظهار شخصيته الحقيقية .

ولقد سبقتهم تجارب متعددة من قبل أهل الأهواء ، كلها تصرفت في المعنى واستعملت وسائل تتماشى مع أهدافها وغاياتها في الوجود .كانت محاولات للهدم ، لكنها لم تستطع أن تأثر في القرآن لا من قريب ولا من بعيد[1] .

المطلب الثاني- عيوب منهجهم:

قام المستشرقون بعديد من المحاولات لترجمة القرآن، ولكنها جميعها قاصرة ومشوهة، ومعيبة، لاستحالة ذلك ، ولعدم استيعاب القوم لمقومات اللغة العربية وأسرارها ، فحرفوا النص وشوهوا مدلوله . ووقعوا في عيوب فادحة وأخطاء جسيمة .

---

[1] انظر : " التراجم الاستشراقية لمعاني القرآن إلى اللغات الأجنبية " مجلة الفرقان المغربية العدد : 28 (ص: 31)

أبرز عيوب منهجهم:

إن جل أبحاثهم وجميع دراساتهم قد استوت على أساس غير صحيح ، وانحرفت عن المنهج الصائب، وإن كانوا يتفاوتون في التحريف والتلاعب بالنص القرآني إلا أن من القواسم المشتركة بينهم : عيوب المنهج وهي كثيرة نذكر هنا بعض ما وقفنا عليه خلال مطالعتنا لبعض الكتب المختصة[1] :

- الجهل بأسرار اللغة العربية
- الجهل بالتوريات القرآنية
- الجهل بالمعاني الدقيقة للكلمات العربية
- الانحراف بالنص عن قصده الحقيقي
- الفهم المقتصر على جانب واحد من المعنى
- الخلط بين الكلمات العربية المختلفة
- المعرفة المحدودة بالعربية والمقترنة بالتلفيق الخيالي
- الخلط بين العربية وكل من العبرية والسريانية
- بعض الخلط مع المعتقدات اليهودية

وهذا مما شهد به هم أنفسهم في انتقاد بعضهم البعض ومن أمثلته :

انتقاد شيخ المستشرقين الإنجليز بعض الترجمات منها :

---

[1] انظر على سبيل المثال : " الاستشراق والقرآن العظيم " (ص: 126 – 146) و " المستشرقون وترجمة القرآن الكريم" : (ص: 116 – 117)

ترجمة أندري ديرار الفرنسي واعتبرها ترجمة سيئة لا يعول عليها معللاً ذلك بأمور[1] :

- لوجود عيوب فادحة في الترجمة
- لما فيها من الإسقاطات والإضافات
- لكثرة أخطائها فلا تكاد تخلو صفحة منها من أخطاء

وترجمة ألسكندر روس AgexanderRoss التي تعد أول نسخة إنجليزية لترجمة القرآن الكريم حيث نعتها بالسوء والرداءة[2] .

المطلب الثالث – الأخطاء وأسبابها :

إن الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون كثيرة جداً[3] نكتفي بالإشارة إلى نوعين يعتبران من الأهمية والخطورة بمكان :

---

[1] انظر : " المستشرقون والقرآن الكريم " (ص: 120)

[2] " المستشرقون والقرآن الكريم " (ص: 120)

[3] الأخطاء العلمية التي وقعت فيها الترجمات الاستشراقية بينها أهل الاختصاص من علماء وباحثين . انظر على سبيل المثال :

أخطاء في ترجمات عاني القرآن الكريم مجلة منار الإسلام محرم 1420ه – أبريل 1999م

الترجمات الفرنسية لمعاني القرآن الكريم " رؤية تحليلية ونماذج تطبيقية مجلة الإعجاز عدد : 1/1995م

الأخطاء الدلالية واللغوية

الأخطاء المتعلقة بالنص القرآني رسماً وضبطاً وأداءً

أولاً – الأخطاء الدلالية واللغوية:

إن أكثرية المستشرقين الذين ترجموا القرآن الكريم، لم يكنوا على علم باللغة العربية لغة القرآن ، ومن ادعى ذلك كانت معرفته بها ضعيفة إلى أقصى حد. لقد أوقعهم جهلهم الفادح باللغة العربية في العديد من الأخطاء، بل وكان عائقاً لهم عن الفهم . يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى في كتابه القيم " الوحي المحمدي " تحت عنوان: «الأسباب العائقة عن فهم الأجانب للقرآن:

جهل بلاغة القرآن :

(أولها) جهل بلاغة اللغة العربية التي بلغ القرآن فيها ذروة الإعجاز في أسلوبه ونظمه وتأثيره في أنفس المؤمنين والكافرين به جميعاً ، فأحدث بذلك ما أحدث من الثروة الفكرية والاجتماعية في العرب ، والانقلاب العام في البشر ، كما

نموذج لأخطاء في بعض التراجم الانكليزية مجلة الإعجاز عدد : 1 /1995م.

تفسير القرآن الكريم بالألسنة الأجنبية جريدة أكنوبر عدد : 1171 / 4أبريل /1999م.

شرحناه في هذا الكتاب . وقد كان من إكبار الناس لهذه البلاغة أن جعلها أكثر علماء المسلمين موضوع تحدي البشر بالقرآن دون غيرها من وجوه إعجازه، وجعلوا عجز العرب الخلص عن معارضته بها، ثم عجز المولدين الذين جمعوا بين ملكة العربية العلمية ، وملكة فلسفتها من فنون النحو والبيان ، هو الحجة الكبرىٰ علىٰ نبوة محمد صلىٰ الله عليه وسلم وقد فقد العرب الملكتين منذ قرون كثيرة ، إلا أفراداً متفرقين منهم – فما القول في غيرهم ؟ ! فعلماء المسلمين في هذه القرون يحتجون بعجز أولئك ، ولا يدعون أنهم يدركون سر هذا الإعجاز أو يذوقون طعمه» [1].

ومن أمثلة ذلك :

- ترجمة كلمة (كلا) فقد ترجمها: Alexander Ross هكذا : nevertheless

- ترجمة عبارة (إلا ما قد سلف) من قوله تعالىٰ : ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ (النساء : 22)

فقد ترجمها : Savary بقوله :

Si le crime est commis le Seigneur est indulgent et miséricordieux

[1] انظر : " الوحي المحمدي " : (ص: 24)

ومعنى قوله : إذا كانت الجريمة قد ارتكبت فالمولى متسامح كريم !

- ترجمة قوله تعالى: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ (البقرة: 186)

ترجمها سافاري أيضاً فقال :

sont votre vêtement et vous vous êtes le leur Elles

ثانياً – الأخطاء المتعلقة بالنص القرآني :

إن أخطاءهم فيما يرجع إلى جهلهم بأحكام القرآن وعلومه كثيرة جداً نذكر منها:

ما يتعلق بالقراءة :

- مثاله : كلمة حافّين في قوله تعالى: ﴿وترى الملائكة حافّين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم﴾ (الزمر : 72) ترجمها (سافاري) (Savar) فقال: «إنها تعني حفاة الأقدام ، لأنه قرأها حافين بتخفيف الفاء ، على أن المعنى الصحيح للآية – بتشديد الفاء – " إنك ترى الملائكة يطّوفون حول العرش معظمين مقدسين لربهم» [1].

ما يرجع إلى الفواصل القرآنية التي يسمونها الجمل الأخيرة من الآيات:

---

[1] انظر : " الاستشراق والقرآن العظيم " للدكتور محمد خليفة ترجمه إلى العربية مروان عبد الصبور شاهين (ص: 134)

حيث نجدهم ينطلقون منها ويستندون إليها - مع جهلهم - في ادعاء:

أن لغة القرآن تشبه إلى حد بعيد لغة الشعر العربي القديم في إيقاعه ووزنه وقافيته. يقول المستشرق الفرنسي إدوارد مونتيه: «إن أسلوب القرآن أسلوب شعري مقفى ، غير أن هذا الأسلوب الشعري ينحصر في السور المكية خصوصاً القديمة جداً منها ، دون السور المدنية... وتابع قوله " إن القافية ترتكز على المقاطع اللفظية المغلقة ، بمعنى أنها منتهية بحرف صامت غير منغم مسبوق بحركة خفيفة Koum و ho و ilو ar و our it إلى آخره والقافية فيها خفيفة ونادرة جداً »[1].

وهذا القول ناتج عن الجهل التام بلغة القرآن اللغة العربية . فالقرآن نوع أدبي متفرد ، تتميز لغته عن سائر كلام البشر ، ونظمه يخرج عن منظوم الكلام ونثره ، ولا يدخل في شعر ولا رجز ولا سجع ولا خطبة[2] .

نماذج من أخطائهم العجيبة والمضحكة:

---

[1] انظر : بحث " موقف المستشرقين من لغة القرآن الكريم " للدكتور احمد نصري نشر في مجلة دعوة الحق المغربية العدد : 343 – محرم 1420/1999م (ص: 77)

[2] انظر الرد عليه بالتفصيل في البحث السابق

لقد أثبتت الدراسات في اللغات الفرق الكبير بين حروف العربية وجملها الاسمية والفعلية وأساليبها المتعددة، وبين اللغات الأخرى، ومع ذلك نجد المستشرقين يتصدون للترجمة غير مراعين هذه الحقيقة، الأمر الذي يجعلهم يقعون في أخطاء شنيعة وغريبة ومضحكة . ومن أمثلة ذلك :

-ترجمتهم لكلمة الساعة في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيئ عظيم﴾ (الحج: 1) فقد جعلوا مقابلها في الفرنسية: Heure وفي الإنكليزية : The hour فهل تعبر هاتان الكلمتان عن المفهوم القرآني ليوم القيامة[1] ؟!

- ترجمتهم لكلمة والعصر في قوله تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ (العصر : 1)

فقد وضعوا مقابلها في اللغة الإنجليزية: By The afternoon فهل العصر المقسم به في الآية معناه : ما بعد الظهر ؟![2].

وترجم ماكس هاننج Max Henning كلمة الإبل في قوله تعالى: ﴿ أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت﴾ (الغاشية: 17) جعل مقابلها في الألمانية Wolken التي تعني: السحاب![3].

---

[1] " المستشرقون وترجمة القرآن الكريم " : (ص: 120 – 121)

[2] " المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ": (ص: 122 – 123)

[3] المصدر السابق : (ص: 125)

-ترجمتهم لكلمة فروجهن في قوله تعالى : ﴿ ويحفظن فروجهن﴾ (جزء من آية النور : 31)

جعلوا مقابلها في اللغة الإنجليزية : Their private parts

بمعنى: أجزائهن الخاصة ! [1].

والحمد لله رب العالمين

[1] نفس المصدر السابق

قائمة المصادر والمراجع

المصحف الشريف / برواية ورش

أولاً - الكتب :

- الإسرائيليات في التراث الإسلامي (بحث للدكتور مصطفى حسين مع ثمانية بحوث أخرى نشرت جميعها في دورية) / منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية / الطبعة الأولى : 1986م ليبيا طرابلس

- الإسرائيليات في الغزو الفكري للدكتورة عائشة عبد الرحمن الشاطئ / طبع تحت إشراف جامعة الدول العربية فرع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية طبعة : 1975م

-الإسلام في أبحاث الاستشراق الإسباني من ريموندس لولوس إلى أسين بلاثينوس / أطروحة دكتوراة الدولة للباحث محمد عبد الواحد العسري إشراف الدكتور محمد الكتاني السنة الجامعية : 1421-1422 /2000-2001م جامعة عبد الملك السعدي كلية الآداب والعلوم الإنسانية - تطوان .

- البحر المحيط للإمام الزركشي الجزء الأول / الطبعة الثانية : 1413 - 1992م قام بتحريره الشيخ عبد القادر عبد الله العاني وراجعه الدكتور عمر سليمان الأشقر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت .

- التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الإسلام للباحث محمد عزت إسماعيل / الزهراء للإعلام العربي القاهرة : 1991
- جمع الجوامع بشرح المحلي مع حاشية البناني / طبعة : 1402 - 1982م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .
- الاستشراق والقرآن العظيم للدكتور محمد خليفة ترجمة مروان عبد الصبور شاهين مراجعة الدكتور عبد الصبور شاهين / الطبعة الأولى : 1414 - 1994م دار الاعتصام القاهرة.
- سنن الترمذي مع التحفة / مراجعة وتصحيح الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف الطبعة الثالثة : 1399 - 1979م دار الفكر بيروت الصحاح للجوهري مكتبة الرشد بالرياض ودار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، / الطبعة الأولى : 1419 - 1999 .
- صحيح البخاري مع الفتح / تحقيق العلامة ابن باز وترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي أشرف على طبعه الشيخ محب الدين الخطيب دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة للأستاذ صفاء خلوصي / دار الرشيد للنشر منشورات وزارة الثقافة والإعلام 1982م سلسلة دراسات : 292

- قضايا ترجمة القرآن للدكتور عبد النبي ذاكر / كتاب نصف الشهر سلسلة شراع المغربية التي تصدر في طنجة العدد : 45 25 شعبان 1419 - 15 ديسمبر 1998م
- لغة القرآن الكريم للدكتور عبد الجليل عبد الرحيم / الطبعة الأولى : 1401- 1981م مكتبة الرسالة الحديثة
- محاصرة وإبادة - موقف الغرب من الإسلام للدكتورة زينب عبد العزيز / المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 1993م
- المستشرقون وترجمة القرآن الكريم عرض موجز بالمستندات لمواقف وآراء وفتاوى بشأن ترجمة القرآن الكريم مع نماذج لترجمة تفسير معاني الفاتحة في ست وثلاثين لغة شرقية وغربية للدكتور محمد صالح البنداق / الطبعة الثانية : 1403 - 1983م دار الآفاق الجديدة بيروت .
- المصباح المنير / الطبعة الأولى 1322هجرية مطبعة التقدم العلمية مصر
- المعجم الوسيط / الطبعة الثانية غير مؤرخة
- من تاريخ الإلحاد في الإسلام للأستاذ عبد الرحمن بدوي / الطبعة الثانية القاهرة سينا للنشر 1993م
- منطلقات إسلامية للعلامة عبد الله كنون / مطبعة سوريا طنجة غير مؤرخة

- الوحي المحمدي للعلامة محمد رشيد رضا / الطبعة العاشرة : 1405 - 1985م المكتب الإسلامي بيروت .

ثانياً – الصحف والمجلات :

- أكتوبر / العدد : 1171 4 أبريل 1999م
- الحياة / العدد : 11989 ، 11990 ، 11991 ، 12411
- دعوة الحق / العدد : 347 رجب - شعبان 1420 / أكتوبر - نونبر 1999 / مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وشؤون الثقافة والفكر تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب
- الرابطة / العدد : 438 السنة : 39 ربيع الثاني 1422 - يوليه 2001م مجلة إسلامية شهرية جامعة تصدر عن الإدارة العامة للإعلام برابطة العالم الإسلامي
- الشعب 3/ أبريل 1998.
- عقيدتي / العدد : 522 12 جمادى الآخرة 1418 - 14 أكتوبر 1997م .
- الفرقان (مجلة مغربية) / العدد : 28 ، 29
- الفيصل / العدد : 300 جمادى الآخرة 1422 - أغسطس - سبتنبر 2001م دار الفيصل الثقافية
- المشكاة (مجلة مغربية) / العدد : 20 سنة 1995م
- منار الإسلام / محرم 1420 - أبريل 1999م

- النور / العدد : 89 جمادى الآخرة 1419 - أكتوبر 1998م
- الوعي الإسلامي / العدد : 411 ذو القعدة 1420 فبراير - مارس 2000م

فهرس الموضوعات

المقدمة..... 99-96

أهمية الموضوع..... 101-98

التمهيد..... 103

حقيقة الترجمة..... 103

هل يمكن ترجمة القرآن الكريم ؟..... 115-104

صعوبة ترجمة القرآن الكريم..... 117-114

الفصل الأول – تاريخ ترجمة المستشرقين لمعاني القرآن الكريم و بيان خطرها..... 137-119

المبحث الأول : - تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن من قبل المستشرقين و بيان أشهر مدارسها 130-120

المطلب الأول – عناية المدرسة الاستشراقية الإسبانية بترجمة القرآن الكريم 126-121

المطلب الثاني – عناية المدرسة الاستشراقية الألمانية بترجمة القرآن الكريم 129-126

المطلب الثالث – عناية المدرسة الاستشراقية الإنجليزية بترجمة القرآن الكريم 130-129

المبحث الثاني - في بيان خطرها على القرآن الكريم..... 137-131

المطلب الأول - لماذا ترجم المستشرقون القرآن 133-132

الكريم.....
المطلب الثاني – ما برروا به جهودهم..... 135-134
المطلب الثالث – تباين اتجاهاتهم..... 137-135
الفصل الثاني – جهود المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم في الميزان..... 162 -138
المبحث الأول – الكشف عن دوافعهم..... 148-139
المطلب الأول – دوافعهم..... 141-139
المطلب الثاني – الشواهد على ذلك من كلامهم 145-141
المطلب الثالث – اتحاد رؤيتهم 148-146
المبحث الثاني – روافدهم و عيوب منهجهم في الترجمة وأخطاؤهم فيها 162-149
المطلب الأول – روافدهم 154-149
المطلب الثاني – عيوب منهجهم..... 156-154
المطلب الثالث – الأخطاء و أسبابها 162-156
قائمة المصادر والمراجع 167 -163
فهرس الموضوعات 169-168

من مصنفات المحقق

أنجز المحقق عدة مصنفات وأبحاث ودراسات، نشر البعض منها والآخر في طريقه إلى النشر، نذكر منها:

- ظاهرة الغلو في الدين في الميزان.
- تصحيح وتقديم كتاب «رخص الطهارات وتشديدات الفقهاء» للشيخ العلامة السيد عبد الحي ابن الصديق رحمه الله تعالى.
- منهجية الإمام مالك الأصولية الخصائص والآثار.
- المدرسة المالكية الأصولية وإبداع المغاربة فيها.
- الإمام ابن ابي حاتم وكتابه الجرح والتعديل دراسة وتقويم.
- التربية الإسلامية بين النظرية والتطبيق.
- التعليم الشرعي في المغرب بين الأمس واليوم.
- قراءة في بعض من مصادر تاريخ مكة المكرمة في الكتابات المغربية المعاصرة.
- تحقيق كتاب الانتصار لأهل المدينة للفقيه ابي عبد الله محمد بن عمر ابن الفخار القرطبي (ت **419** هـ).
- الاجتهاد الدائعي.

هذا الكتاب

تجدر الإشارة إلى أنّ موضوع ترجمة النص القرآني له أهمية بالغة، وفائدة عظيمة يمكن إجمال الحديث عنها فيما يأتي:

أولا - لأنّ الناس في حاجة ماسة إلى ترجمة صحيحة موثقة، لكي يفهموا كلام الله سبحانه وتعالى الذي قرر فيه أوامره ونواهيه.

ثانيا - لأنّ الترجمة العلمية المنضبطة تعين غير العرب من المسلمين وغيرهم على تفهم ألفاظه والتعرف على أحكامه.

ثالثا - كونُ المؤسسة الإستشراقية قد نجحت بالفعل في تقديم مادة معرفية مزورة ومشوهة عن القرآنِ الكريم.

رابعا- ولأنّ الحاجة اليوم ماسة أكثر من ذي قبل إلى بذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة على المستويين العلمي والعملي، في التصدي لخطط المستشرقين، والكشف عن دوافعهم وروافدهم، وإبراز عيوب منهجهم في الترجمة وأخطائهم فيها.

وغير خفي على الدارس المهتم: ما لكتاب "حكم ترجمة القرآنِ العظيم" من قيمة علمية متميزة فهو: نص علمي فريد معمق؛ لأحد مشاهير علماء المغرب في عصره، عالج فيه مؤلفه الإمام "محمد بن الحسن الحجوي" رحمه الله قضية المشروعية بتوسع غير مسبوق، وأطال الكلام في المقاصد والأهداف فأجاد، وحرر القول في الضوابط والشروط فأفاد، ووفق في التنبيه على جملة من المخاطر والمزالق أيما توفيق.

جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء